



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة قاصدي مرباح ورقلة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي



قصدية التواصل في الخطب المنبرية

(الفواكه الشهية في الخطب المنبرية لعبد الرحمان بن ناصر السعدي)
أنموذجا

مذكرة من متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص:لسانيات النص

إشراف الأستاذ:

إبراهيم إيدير

إعداد الطالبة:

سعاد بن ساسي

السنة الجامعية 2017/2016



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة قاصدي مرباح ورقلة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي



قصدية التواصل في الخطب المنبرية

(الفواكه الشهية في الخطب المنبرية لعبد الرحمان بن ناصر السعدي)
أنموذجا

مذكرة من متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص:لسانيات النص

إشراف الأستاذ:

إبراهيم إيدير

إعداد الطالبة:

سعاد بن ساسي

السنة الجامعية 2017/2016

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿...وَأْتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخِطَابِ﴾

سورة ص ، الآية 20

شكر و عرفان

قال تعالى: { وَلَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ }

أولاً وقبل كل شيء أشكر الله عز وجل على توفيقه لي في إتمام هذا البحث كما

أتقدم بالشكر الجزيل إلى من أكرمني الله بإشرافه على هذا البحث فكان نعم الأخ

قبل المعلم ونعم المرشد قبل المشرف الأستاذ: " إبراهيم إيدير " فنقول له كنت

ينبوع المساعدة والنصائح والتوجيهات التي كانت ضياء ونورا لدربي ، جزاك الله

على أفضالك هذه بالخير والبركات وطول العمر لبقية الأجيال القادمة .

إهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى من قال فيهما الرحمن

{ وأخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب إرحمهما كما ربياني صغيراً }

إلى من تعجز الأسطر والكلمات عن الامتتان له إلى الذي ألهمني روح القوة وعلمني معنى

التحدي أمام الصعاب وقهر الظروف والمحن إلى

أعز الناس والـدي الغالي

إلى التي حملتني وهنا على وهن وربتني على الصفات والأخلاق الحميدة إلى

أعز الناس أمـي الغالية

إلى من رسمتهن كالحوريات يطفن حولي ويمسحن دمعتي إلى الشموع أخواتي

دليلة ، جاويذة ، شيماء

إلى قرة عيني وبهجة سروري إخوتي محمد ياسين ، طارق ، محمد الأحسن ، محمد رافع

إلى التي أثلجت صدري بحبها لي ومساعدتي زوجة أخي الغالية عائشة

إلى حبيبات قلبي بنات أختي عائشة وبسمة

إلى الكتاكيت بنات أخي خديجة وتسليم

إلى كل عائلة بن ساسي وحجاج

إلى كل أساتذتي الكرام بجامعة قاصدي مرياح بورقلة

وإلى كل صديقاتي أخص بالذكر وفاء و سولاف و فاطمة و رحمة ونادية

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة عملي هذا

سعاد بن ساسي

مقدمة

الحمد لله على إحسانه ، والشكر له على توفيقه وامتنانه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه صلى الله عليه وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وإخوانه.

أما بعد:

تعد التداولية اليوم قطباً هاماً في الدراسات اللسانية، إذ جاءت لتفسير الظواهر اللغوية، كما اهتمت بالاتجاه التواصلية للغة، إذ يحاول الباحثون تحديد هذا الأخير وكيفية حدوثه والإستراتيجيات التي يوظفها المرسل للتفاعل مع الآخرين، وذلك انطلاقاً من أن التواصل هو نشاط اجتماعي يتم بين طرفين أو أكثر. ولعل حاجة الإنسان للتواصل مع محيطه الخارجي لغرض التفاعل ونقل المعلومة للآخر؛ ومن ثمة التواصل والمخاطبة والمشاركة بين قطبي العملية التواصلية، ولتحقيق هذه الغاية جعل الإنسان لنفسه وسائل متنوعة، من أرقاها اللغة بوصفها الأداة الأكثر فعالية في التبليغ والتأثير والإقناع، وعلى الرغم من التطور الذي بلغته اللسانيات وتفرعاتها إلا أنها مازالت عاجزة عن إيجاد حل لفهم عملية التواصل التي رمت بكلها على أقرب لصيق بالإنسان ألا وهي لغته، وهذا ما جعل العلماء والمفكرين يلجأون إلى التداولية كمنهج جديد وما التداولية إلا إجابة عن الأسئلة التالية:

. من يتكلم وإلى من يتكلم؟ . ماذا نقول بالضبط حين نتكلم . ؟ كيف نتكلم بشيء ونريد شيء آخر؟

إن المنهج التداولي يسعى إلى دراسة علاقة اللغة بمستعملها ، كما يهدف إلى دراسة الخطاب والبحث عن النظام أو العمليات التي تساهم في تحويل اللغة إلى خطاب منتج في وضعية معينة محددة ، كما أنه يكشف عن طبيعة العلاقة بين اللغة والسياق بمفهومه الواسع الاجتماعي والثقافي والنفسي والديني .

ويعد السياق مجموعة من العوامل اللغوية وغير اللغوية التي تتدخل أثناء استعمال اللغة ، فهو إذن مجموع الشروط الاجتماعية التي تؤخذ بعين الاعتبار لدراسة العلاقات الموجودة بين استعمال اللغة والسلوك الاجتماعي، كما أنه يمثل المعطيات المشتركة بين المتكلم والمتلقي وما يجمعهما من وضعيات ثقافية ونفسية وتجارب ومعارف ومنه جاء اختيارنا لهذه الدراسة والموسومة بـ : قصدية التواصل في الخطب المنبرية (الفواكه الشهية في الخطب المنبرية لعبد الرحمان بن ناصر السعدي) أنموذجا . وهي محاولة للإجابة عن بعض هذه الأسئلة ومنها : كيف يُمكن للمتلقي أن يكشف عن مقاصد المتكلم استنادا إلى عنصري السياق والحجاج ؟ لتتفرع منه بعض الإشكالات منها :

. ما مدى نجاح التخاطب في العملية التواصلية ؟

. ما هي المقاصد الإجمالية في الخطب المنبرية ؟

. ما هي آليات إشتغال الحجاج في الخطب المنبرية ؟

. ما هو دور السياق في الكشف عن مقاصد المرسل ؟ .

ومن الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع هو تجاوز الدراسة الموضوعاتية والأسلوبية والإيديولوجية لهذا النوع من الخطاب ، وإبراز عناصر التخاطب والمقاصد التي يسعى إليها الخطيب .

وقد اعتمدت المنهج التداولي، وذلك لما تقتضيه هذه الدراسة كما اعتمدت على المنهج الوصفي والتحليلي ، ورغم تعدد الدراسات التي تناولت الخطب المنبرية كموضوع إلا أنها لم تركز على قصدية تواصل الخطاب المنبري ، ومن بين الدراسات نجدها مثلا في : مبدأ القصدية والطابع التداولي لخطاب الشاطبي الأصولي نحو تأويل كلي لـ : عبد الغاني بارة ، جامعة فرحات عباس سطيف ، الجزائر 2011.

. فلسفة العقل دراسة في فلسفة جون سيرل لـ : صلاح إسماعيل قسم الفلسفة جامعة القاهرة ،
2007 .

وقد قسمت بحثي هذا إلى: مقدمة وفصل تمهيدي وثلاثة فصول وخاتمة ، أما الفصل التمهيدي فقد عرضت فيه : تعريفا للتداولية كمقاربة معرفية لنظرية المقاصد أما الفصل الأول والموسوم بـ : إستراتيجيات الخطاب وكفاءات المرسل فقد عرضت فيه مفهوم الإستراتيجية في الخطاب كما تناولت قصدية المرسل وأشارت إلى كفاءته اللغوية والتداولية ، ثم ختمت هذا الفصل بعناصر المقام في الخطب المنبرية ، وما مدى حضور المرسل والمتلقي في المدونة وكذا العناصر المشتركة في الخطاب ألا وهي بنية الزمان والمكان . أما الفصل الثاني والموسوم بـ : آليات اشتغال الحجاج في الخطب المنبرية عرضت فيه : الآليات البلاغية و الآليات اللغوية والآليات التداولية . أما الفصل الثالث والموسوم بـ : المقاصد التواصلية في الخطب المنبرية فقد عرضت فيه تعريفا للمقاصد الإخبارية وكذا المقاصد الموضوعية ثم المقاصد الإجمالية ، وكيف يكشف السياق عن مقاصد المرسل و دراستي هذه جمعت بين الجانب النظري والجانب التطبيقي ، ومن ثم الخاتمة وفيها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال بحثي هذا . واستلزمت دراستي هذه الاعتماد على مراجع مختلفة و نذكر منها :

. عبد الهادي بن ظافر الشهري : إستراتيجيات الخطاب مقارنة تداولية لغوية .

. حافظ إسماعيل علوي : التداولية علم استعمال اللغة .

. خليفة بوجادي : في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس التداولي .

. جواد ختام : التداولية أصولها واتجاهاتها .

. محمد سمير الشاوي : علم الخطابة مع ذكر أشهر خطب التاريخ .

ومن بين الصعوبات التي واجهتني في هذا البحث : اتساع الموضوع وشيوعه وكثرة المعلومات وعدم القدرة على توظيفها كلها . وأرجو أن يكون بحثي موفقا وفي تناول شامل وعرض أوضح يستفيد منه طالب العلم . فليس هذا إلا جهدا صادقا ، وكل رأي يحتمل الخطأ والصواب ، فإن كان صوابا دعموه وإن كان خطأ صحّوه والله من وراء القصد .

كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف الأستاذ: إبراهيم إيدر على صبره وتحمله مشاق هذا البحث فكان نعم الأستاذ الناصح والموجه .

فصل تمهيدى

فصل تمهيدي

تُعد التداولية مبحثاً من الدراسات اللسانية التي تطورت إبان سبعينيات القرن العشرين ، وهذا المبحث يدرس كيفية فهم الناس بعضهم لبعض ، وإنتاجهم لفعل تواصلية ، أو فعل كلامي في إطار موقف كلامي ملموس ومحدود . فهي (التداولية) إذن تعد منهاجاً تنظيرياً جديداً نشأ في حضان فلسفة اللغة العادية ، فأصبح متشعباً ومتعدد الأطر والمبادئ ، لهذا السبب قد يكون من الصعب الوقوف على تعريف جامع لهذا المنهج .

التداولية لغة: التداولية أو البراغماتية أو البراجماتية أو الوظيفية أو السياقية ... الخ دوال متواترة في اللغة العربية في مقابل pragmaticus اليونانية المشتقة من

Pragma وتعني الحركة أو الفعل . بيد أن مصطلح التداولية يظل الأكثر استعمالاً و شيوعاً بين الباحثين (1)

فعرّفها ابن منظور في كتابه لسان العرب حيث قال >> ... والدولة (بفتح الدال) الفعل والانتقال من حال إلى حال . (2) كما في مقاييس اللغة >> ... فقال أهل اللغة اندال القوم إذا تحولوا من مكان إلى مكان ... تداول القوم الشيء بينهم إذا صار من بعضهم إلى بعضهم والدولة والدولة لغتان . ويقال الدولة في المال والدولة في الحرب ، وإنما سُميا بذلك من قياس الباب لأنه أمر يتداولونه فيتحول من هذا على ذاك ومن ذاك على هذا . (3) فكل المعاجم سلكت طريقاً واحداً في المعنى اللغوي للتداولية .

التداولية في الإصطلاح : رغم استعمال التداولية قديماً وحديثاً إلا أنّ الدلالة الإصطلاحية تأخرت في المعاجم اللسانية الغربية حيث يعود استعمالها إلى الفيلسوف "شارل موريس" الذي

1 - جواد ختام : التداولية أصولها إتجاهاتها ، ط1 ، كنوز المعرفة، 2016، ص 13.

2 - ابن منظور : لسان العرب ، ط3 ، دار الصادر ، بيروت لبنان، م 3، 1994، ص 252

3 - ابن فارس : مقاييس اللغة ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، ج 2 ، ط1، دار الجيل، 1991 ص 314

عدها جزءا من السيميائيات، فقد أقرَّ بأنَّ لها (السيميائيات) ثلاث فروع وهي التركيب والدلالة والتداولية إذ تتمثل هذه الأخيرة في البحث عن العلاقة بين العلامات ومؤوليتها (1)

أما "جورج يول" فقد عدد جملة من التعريفات للتداولية، إذ حاول رسم حدودها وامتداداتها فقال عنها (التداولية) تعنى بدراسة المعنى كما يعبر عنه المتكلم ويؤوله المستمع وبالتبعية فإنها تهتم أكثر بتحليل ما يرمي إليه المتخاطبون من ملفوظاتهم أكثر مما تعنى بما يحتمل أن تعبر عنه الكلمات أو الجمل نفسها وعليه فإنَّ التداولية دراسة لمقاصد المتكلم ضمن سياق محدود. فمن خلال هذا التعريف نلاحظ أنَّ دراسة ما يعبر عنه المتكلم أكثر مما ترتبط بما يقوله.(2)

أما "طه عبد الرحمان" فيقول عن التداولية: هي وصف لكل ما كان مظهرا من مظاهر التواصل والتفاعل بين صانعي الثراث من عامة الناس وخاصتهم، حيث قال : أن الفعل تداول في قولنا : تداول الناس كذا بينهم ، يفيد معنى تتناقله الناس وأداروه فنلاحظ هنا أن للتداولية مرادفين هما التَّحول والتناقل حسب قول طه عبد الرحمان(3).

وبالرغم من صعوبة وضع حدود فاصلة للتداولية ، فإنه يمكن تحديد وصياغة مجموعة من الإشكاليات التي تمثل موضوعا لها ، فهي تجيب عن أسئلة من قبيل : من يتكلم ؟ ومع من يتكلم؟ ولماذا يتكلم بهذا الشكل وليس بذاك ؟ كيف يمكن أن نقول شيئا مغايرا لما كنا نقصده ؟ وهل يمكن الاطمئنان للمعنى الحرفي لكلام ما ؟ وما هي الاستعمالات الممكنة للغة ؟....إلى غير ذلك من الأسئلة ، التي تتم الإجابة عنها في مجال التداولية .

فهي علم جديد للتواصل الإنساني ، يدرس الظواهر اللغوية في مجالات الاستعمال ، ويتعرف على القدرات الإنسانية للتواصل اللغوي ، ومن هنا ، فهي جديرة بأن تسمى "علم

1 - ينظر جواد ختام : التداولية أصولها وإتجاهاتها ، ص 16 .

2 - ينظر المرجع نفسه ، ص17 .

3 - ينظر ياسة ظريفة : الوظائف التداولية في المسرح مسرحية صاحب الجلالة انموذجا مذكرة لنيل شهادة الماجستير جامعة منتوري قسنطينة 2009\2010، ص 10.

الاستعمال اللغوي" أما عن الموضوعات التي تعالجها فيمكن القول بأنها تتعامل مع عدد كبير من الموضوعات ذات الأهمية الكبيرة في الدراسات الإنسانية عموماً واللسانيات على وجه الخصوص ، من هذه الموضوعات المبهمة (المفردات الإشارية) (Les déictiques) والتي يمكن تقسيمها إلى : شخصية ، وزمانية ، ومكانية ، وخطابية ، فضلاً عن متضمنات القول (les implicites) والمعاني الحرفية ، والمعاني السياقية، وأفعال الكلام مع تصنيفاتها ، والحجاج وما يحدثه من تغيير في الوضعيات ، وغيرها من الموضوعات . وتمتلك التداولية علاقات مع علوم أخرى كاللسانيات النفسية ، خصوصاً في مجال نظريات إنتاج اللغة ، وتطور مفاهيم القوة الانجازية ، والافتراضات ، كما أنّ لها علاقة وطيدة بعلم النحو ، خاصة فيما يتعلق بربط الكلام بسياقه النصي، لأنّ الجملة تتعدّد معانيها حسب السياق الذي ترد فيه ⁽¹⁾. ولقد تطورت أبحاث التداولية في عدة مسارات ، بل لم تقتصر على الدراسات التداولية على الباحثين اللغويين فحسب ، بل أسهم فيها باحثون من تخصصات أخرى ، مثل المنطق والسيمياء والفلسفة وعلم الاجتماع وعلم النفس ⁽²⁾

ولتقريب أهم التفرعات التي وسعتها التداولية في امتداداتها قدم "هانسون" تصوراً مميّزاً وهو الأول من نوعه يهدف من خلاله إلى توحيد أجزاءها وفق درجة تعقد السياق من جزء إلى آخر فقد اقترح ثلاثة مستويات للتحليل التداولي خاضعة للمؤشرات السياقية التي تتطلبها عملية التأويل⁽³⁾ وهي :

1- تداولية الدرجة الأولى : تعنى بدراسة مجموعة الوحدات التي يتنوع فيها المرجع مع تنوع سياق الاستعمال فتهم بوصف العلاقات الموجودة بين بعض المعطيات الداخلية للملفوظ ، وبعض خصائص الجهاز التلفظي (مرسل - منلق - وضعية التلفظ) وفي هذا المستوى يتم

¹ . ينظر قدور عمران : البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني ، ط1 ، عالم الكتب الحديث ، إربد الأردن ، 2012 ، ص 8.

² - ينظر عبد الهادي بن ظافر الشهري : إستراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية ، ط1 ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت لبنان ، 2004 ، ص 24 .

³ . خليفة بوجادي ، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس التداولي ، ط1، بيت الحكمة ، 2009 ص 78 .

التدقيق في المبهمات (المفردات الإشارية) ويسمى بعض الدارسين "التداولية التلطفية" أو "لسانيات التلطف "

2 - تداولية الدرجة الثانية : تهتم بالكيفية التي يتكون بها معنى الملفوظ ، وذلك بمساءلة التأويلات المنبثقة عنه والتي لم يصرح بها حرفيا في الملفوظ ، هذه الدراسة تعرف على وجه العموم بما يسمى متضمنات القول

3 - تداولية الدرجة الثالثة : تتعلق بمعالجة الأبعاد الفعلية للغة ممثلة في أفعال الكلام ، وبذلك تختص بدراسة القيم التخاطبية المضمّنة داخل الملفوظ والتي تسمح له بالاشتغال كفعل لغوي خاص والبعض يطلق عليها "التداولية الإنجازية (الكلامية)⁽¹⁾

ولقد استمد التداول قوته من اللغة فكانت استدلالا بحسم أمر الغاية ومقصدها وهو الذي أنتج لنا ما يعرف بالخطاب إذ يمثل تعاليا تحيط به سلسلة الأنساق التي تشعبت بها اللغة داخل المجتمع ، ومن ذلك أيضا تشكل العلاقات المختلفة بحيث يكون استعمال اللغة كخطاب فيصل في تحديد وجهة هذه العلاقات قوة أو ضعفا .

وكان من وراء هذا الاهتمام بواعث متعددة منها ما هو ديني ومنها ما هو وضعي وذلك لتشكيل خطاب ، ينافح ويحاجج عن بواعثه ومقاصده ، ولذا كانت اللغة دائرة الاهتمام فأصبحت أنساقها النحوية والصرفية والدلالية غاية قصوى تماثل الغاية الأم (الباعث الديني | الوضع)⁽²⁾ كما اعتنت التداولية بكل عناصر التواصل انطلاقا من أنّها لا تدرس اللغة وهي تؤدي وظيفتها التخاطبية، بل و ركزت على بحث التفاعل بين أطراف الخطاب المختلفة (المتكلم ، السامع ، الرسالة ، المقام)، و لم تنظر إلى المتكلم أو إلى السامع على أنه عنصر مستقل، وظيفته تواصلية مستقلة، و إنّما إلى المتكلم و السامع على أنهما عنصران لا

¹ . ينظر قدور عمران ، البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني ، ص7.

² . ينظر نعار محمد : المقصدية في الخطاب السردى المعاصر ، رسالة دكتوراه ، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان

ينفصلان عن مقام و ظروف داخلية و خارجية تجمع بينهما بحيث يستحيل الفصل بين وظيفة كل منهما، كما أنها تدرس اللغة على أنها وسيلة تواصل، تؤدي وظيفة حيوية تربط بين أطراف الخطاب في مقام معين، و لا تعنيها اللغة وهي خارج الاستعمال، و من ثم تكون التداولية جامعا بين جانبيين اثنين هما : **التواصل و التفاعل**.⁽¹⁾

وبهذا تقر "اوركيوني" أن الوظيفة الأساسية للتداولية تكمن في : >> استخلاص العمليات التي تمكن الكلام من التجذر في اطاره الذي يشكل الثلاثية الآتية : المرسل ، المتلقي، و الوضعية التبليغية، أي أنّ أيّ تحليل تداولي يستلزم بالضرورة التحديد الضمني للسياق الذي تؤول فيه الجملة <<. ⁽²⁾

¹ - بلقاسم حمام : التواصل اللغوي آلياته وأطرافه . دراسة في الخطاب القرآني . رسالة دكتوراه ،جامعة الحاج لخضر . باتنة . ، 2004|2005 ، ص 14.

² - المرجع نفسه ، ص 31.

الفصل الاول:

الإستراتيجية التخاطبية وكفاءة المرسل

المبحث الاول: مفهوم الإستراتيجية في الخطاب

المبحث الثاني: قصديّة المرسل

المبحث الثالث: عناصر المقام في الخطب المنبرية

1 . مفهوم الإستراتيجية

يمارس الإنسان أفعالا كثيرة في حياته، يبتغي من ورائها تحقيق أهداف بعينها . ولا يستطيع أن يمارس هذه الأعمال في وضع مستقل عن سياق المجتمع الذي ينتمي إليه ؛ ولذلك فإنه يتخذ طريقة معينة يتمكن بها من مراعاة الأطر التي تحف بعمله أولا أي عناصر السياق ، وتمكنه من تحقيق هدفه ثانيا .⁽¹⁾

وتتنوع الأعمال التي ينجزها الإنسان بين أعمال اجتماعية وثقافية وتجارية ولغوية ، غير أن هذا التنوع لا يقف عائقا دون الجزم بالحاجة إلى التنوع في طرق إنجازها، لأنَّ الإنسان ينجزها في سياق اجتماعي ذي عناصر مؤثرة ويصطلح على هذه الطرق بالإستراتيجية ، حيث تتعدد بتعدد الظروف المحيطة ، فما يكون مناسباً في سياق ما ، قد لا يكون كذلك في سياق غيره . وبما أنَّ الإستراتيجية تتنوع بتنوع العناصر السياقية فإنه لا بد من البحث عن كليات لتحديد مفهوم الإستراتيجية ، فالإستراتيجيات طرق محددة لتناول مشكلة ما ، أو القيام بمهمة من المهمات ، أو هي مجموعة عمليات تهدف إلى بلوغ غايات معينة ، أو هي تدابير مرسومة من أجل ضبط معلومات محددة والتحكم بها .⁽²⁾

و عليه، يتضح لنا أنَّ الإستراتيجية خطة في المقام الأول للوصول إلى الغرض المنشود فلا ينتج المرسل خطابه غفلا من اعتبار السياق ، فلا خطاب دون انخراطه في سياق معين كما لا يتجلى الخطاب دون استعمال العلامات المناسبة فقد يستعمل المرسل اللغة الطبيعية ، كما قد يستعمل بعض العلامات غير اللغوية ليمارس بها خطابا قد يوصف بأنه نوع من السلوك ، ويتنوع تصنيف السلوك ، فقد يوصف بالسلوك المتأدب ، أو السلوك العدوانى وغير ذلك من الأوصاف . ومن هنا نجد أن التواصل بين الناس لا يتوقف على اللغة

¹ - ينظر عبد الهادي بن ظافر الشهري : استراتيجيات الخطاب مقارب لغوية تداولية ، ص 52 .

² - المرجع نفسه ، ص 53 .

الطبيعية وحدها ، بالرغم من أنّ الإنسان لا يستغني ، بذلك عن استعمالها في الفعل التواصلي مع الآخرين، سواء أكان هذا الإستعمال مكتوبا أم مشافهة .⁽¹⁾

ولبلوغ هذا ، فإن الناس يعتمدون إلى إستعمال اللغة بكيفيات منظمة ومتناسقة ، تتناسب مع مقتضيات السياق ، إذ يؤخذ بعض من هذا التنظيم من الحقيقة التي تقول إن الناس ينتمون إلى جماعات اجتماعية ، مما يجعلهم يتبعون نماذج من السلوك العام والمتوقع داخل الجماعة [...] ويؤخذ المصدر الثاني للتناسق في استعمال اللغة من حقيقة أخرى تقول إنّ أغلب الناس الذين ينتمون إلى المجتمع اللغوي ذاته يمتلكون معرفة العالم بشكل متشابه كما أنهم يشتركون في الكثير من المعارف غير اللغوية .⁽²⁾ ويتجلى هذا التنظيم عند التلطف بالخطاب ، فيما يسمى بإستراتيجية الخطاب وهذا يعني أنّ الخطاب المنجز يكون خطابا مخططا له ، بصفة مستمرة وشعورية ومن هنا ، يتحتم على المرسل أن يختار الإستراتيجية المناسبة التي تستطيع أن تُعبر عن قصده وتحقق هدفه بأفضل حالة ؛ ففعل الاعتذار مثلا يتحقق عبر خطابات كثيرة ، كل خطاب منها يمثل إستراتيجية ، من خلال التمايز بين بعضها البعض . والفيصل في استحسان إحداها ، من هذه الوجهة ، يعود إلى اعتبار السياق الذي ينجز المرسل الخطاب فيه ، بما في ذلك قصده الذي يريد التعبير عنه ، مما يحيل الخطاب إلى فعل اجتماعي ، وعليه فليس "استخدام اللغة أثرا أو انعكاسا للتنظيم الاجتماعي أو العمليات فحسب ، ولكنه جزء من العمليات ذاتها"⁽³⁾

1-1 عرض المدونة

"الفواكه الشهية في الخطب المنبرية" لعلاّمة القصيم الشيخ "عبد الرحمان بن ناصر السعدي" يتضمن مقدمة ، لناشر الكتاب "إبراهيم بن عبد الله الحازمي" ، وترجمة موجزة للمؤلف

¹ - عبد الهادي بن ظافر الشهري : استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية ، ص 56 .

² - المرجع نفسه ، ص 65

³ - نفسه ، ص 56 .

"الشيخ عبد الرحمان بن ناصر السعدي " تتضمن : مولده ، ونسبه، وطلبه للعلم ، صفاته ومؤلفاته ، ثم مرضه ووفاته. كما يحمل الكتاب أيضا نحو ما يقارب مائتان وإحدى عشرة خطبة منها ثلاثين خطبة من خطب المناسبات ، كلها مجملة في مائتين وستة وثلاثين صفحة . ولعل من أبرز العناصر التي يتميز بها كتاب "الفواكه الشهية في الخطب المنبرية" أنّ صاحبه له أسلوب رائع ، وعلم غزير وحكمة راشدة ، وعقل مستتير ، ولذلك يجد المسلم لخطبه تأثيرا بين الناس وعملا بها ونشرا لها.

لعبت الخطبة ببعدها الديني دورا كبيرا في تاريخ العرب و المسلمين ، كما أصبح للخطبة منذ ظهور الإسلام شأن كبير ، حيث كانت وسيلة الإتصال الأولى التي اعتمد عليها خاتم الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وسلم في نشر دين الإسلام وشرح مبادئه وخاصة بعد استكمال أركان الدين وفرائضه ، إذ أصبحت الخطابة من الشعائر الدينية التي تُلقى كخطبة الجمعة وخطبة العيدين وخطبة عن الكسوف وخطب على الزجر عن إضاعة الصلاة⁽¹⁾.... ولكل من هذه أصولها وشروطها

أ - الخطابة لغة : جاء في مختار الصحاح في مادة (خ ط ب) الخطب سبب الأمر. تقول : ما خطبك ، قلت : قال : الأزهري : أي ما أمرك . وتقول هذا خطب خليل وهذا خطب يسير وجمعه خطوب . وخطبه بالكلام مخاطبة وخطابا ، وخطب على المنبر خطبة بضم الخاء وخطبه وخطب من باب ظرف صار خطيبا⁽²⁾

¹ - ينظر : بن بريك حراق : فن الالقاء في ضوء عملية التواصل ، مقارنة لسانية للخطب المنبرية في الجزائر رسالة ماجستير علوم اللغة والإتصال ، جامعة وهران ، 2011 | 2012 ، ص 63 نقلا عن إيليا حاوي ، فن الخطابة وتطوره عند العرب ، دار الثقافة ، بيروت لبنان ، د ت ، ص 78

² - محمد بن أبي بكر الرازي مختار الصحاح مادة (خ ط ب) ط 1 عُني بترتيبه : محمد خاطر ، دار الفكر بيروت لبنان ، 2001 ، ص 163.

وجاء في المحيط >>... وخطب الخاطب على المنبر خُطابة بالفتح وخُطبة بالظم ، وذلك الكلام خُطبة أيضا . أو هي الكلام المنثور المُسجَع ونحوه ، ورجل خطيبٌ حَسَن الخُطبة بالظم.(1)

ب - الخطابة إصطلاحا : إنّ تعاريف الخطابة في الإصطلاح تتفاوت فيما بينها وهذا

لكثرة التعاريف ، فمنهم من قال بأنّ الخطابة « فن مشافهة الجمهور بطريقة

إلقائية تشتمل على الإقناع والإستمالة» (2) أو هي فن مخاطبة الجماهير للتأثر عليهم واستمالتهم . فهو أتم وأسلم تعريف لأنّ به خمسة أركان (3)

1 - فن : أي خبرة ومعرفة ومراعاة وملكة يستعملها الإنسان في حياته .

2 - مخاطبة : أي مشافهة و مواجهة أي إرتجاليا

3 - خطيب : أي لا مقرئ يقرأ كتابا أو يلقي موضوعا

4 - جمهور : أي جمع كثير من المستمعين لأنّ الواحد والاثنين لا يسمى ما يلقي إليهم خطبة بل نصيحة .

5 - تأثير : أي إقناع أي يؤثر في عواطف السامعين وتنبه شعورهم .

فإذا انعدم ركن من الخمس افتقدت الخطابة جزءا هاما منها . فلا تسمى خطابة لأنّه إذا انعدم الفن والخبرة كان الكلام تهريجا ، وإذا عُدمت المخاطبة كان تلاوة أو ترديدا وإذا لم يوجد جمهور كان الكلام حديثا أو وصية ، وإذا لم يوجد خطيب كان إلقاء وقد يكون بالنيابة

¹ - الفيروز أبادي : قاموس المحيط ، مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع ، ج 1 ، مادة (خ ط ب) ط 8 ، 2005 ، ص 65 .

² - عمار بن مزوز ، فن الخطابة ، د ط ، دار الأمل ، تيزي وزو ، 2005 ، ص 22

³ - ينظر محمد سمير الشاوي ، علم الخطابة مع ذكر أشهر خطب التاريخ ، ط 1 ، دار العصماء ، دمشق سورية ،

عن غيره ، وإذا لم يحصل تأثير كانت عديمة الثمرة ومضيعة للوقت (1) إذن كل هذه التعاريف تصب أو تُبنى في قالب واحد ، وهو الإقناع والتأثر في السامعين وإستمالاتهم .

1-2 عناصر الخطابة (أجزاؤها):

إتفق علماء البيان وفن الخطابة منذ القديم على أنّ الخطبة تُبنى من أجزاء ثلاثة (2)

أ - **المقدمة** : وهي مدخل الخطبة ، إذ يقوم الخطيب فيها بتمهيد السامع للموضوع وإعطاء بعض الإشارات الدالة على طبيعة الموضوع . فقد تستهل بحمد الله تعالى والثناء عليه وهو الكثير الغالب ، وقد تستهل بالترحم على عظيم .

ب - **العرض** : أو (الموضوع) : فموضوع كلّ خطبة هو الجزء الرئيسي فيها وهو المعنى الذي يعمد الخطيب إلى بيانه وهو الدافع له على أن يقوم خطيباً . كما في خطبة الزجر عن إضاعة الصلاة التي ألقاها الخطيب "عبد الرحمان بن ناصر السعدي" ، حيث قال: >> أيها الناس إتقوا الله تعالى وإياكم أن تكونوا ممن قال الله فيهم { فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا } (سورة مريم الآية 59). فموضوع الخطبة هو الحث على إقام الصلاة وعدم تركها << (3)

ج - **الخاتمة** : خاتمة الخطبة عبارة عن خلاصتها حيث يوجز فيها الخطيب ما مضى ويستخلص فيها نتيجة ما قدم .

¹ - ينظر محمد سمير الشاوي ، علم الخطابة مع ذكر أشهر خطب التاريخ ، ص 11.

² - ينظر عمار مزوز ، فن الخطابة ، ص 25.

³ - عبد الرحمن بن ناصر السعدي : الفواكه الشهية في الخطب المنبرية ط1 ، دارالشريف ، الرياض المملكة العربية السعودية ، 2004 ، ص 48.

2 - قصدية المرسل

إنّ تنوع دلالة الأفعال اللغوية في القصد ليس محكوماً بشكلها اللغوي بل محكوم بقصد المرسل بالدرجة الأولى، من خلال الملاءمة بين الشكل اللغوي المناسب وبين العناصر السياقية . ولا يمكن أن يكون المعنى الحرفي للغة هو معنى الخطاب الوحيد ؛ وهذا أحد دواعي توسع الدراسات التداولية ؛ فلم تقف عند حدود المعنى الحرفي للخطاب ، أو عند إنجاز الفعل بشكله اللغوي المباشر ، بل اهتمت الدراسة بالمعنى التداولي ، وكيفية التعبير عنه بالفعل اللغوي غير المباشر . وهذا ما يمثل إحدى (إستراتيجيات) الخطاب لتعبير المرسل عن قصده . ويتحدد القصد من خلال السياق بعناصره الكثيرة ، فهو ركيزة في الخطاب لتجسيد معنى المرسل .⁽¹⁾

فالمرسل هو الذات المحورية في إنتاج الخطاب ؛ لأنّه هو الذي يتلفظ به ، من أجل التعبير عن مقاصد معينة ، وبغرض تحقيق هدف فيه⁽²⁾ ومنه ، فالمرسل هو <>شخص لديه ما يريد إبلاغه للآخرين بصرف النظر عن دوره ومركزه ، ضمن الجماعة وهو يبعث رسالة معينة تكون كلامية مباشرة أو غير مباشرة أو غير كلامية مكتوبة بخط اليد أو عن طريق أي وسيلة نقل و اتصال حديثة ، أفرزتها تكنولوجيا العصر>>⁽³⁾ وبدون مرسل لا يكون هناك خطاب لأنّه طرف الخطاب الأول الذي يتجه به الطرف الثاني ليكمل دائرة العملية التخاطبية ، ويقصد إفهامه مقاصده أو التأثير فيه⁽⁴⁾ . فالمرسل يختار ما يناسب ومنزله أو مركزه و ما يناسب المرسل إليه من لغة عند إعداد خطابه ، ووفق ما يقتضيه موقفه ، إما الموقف الاجتماعي أو الموقف الوظيفي أو غيره ، كما يتوخى اختيار ما يتناسب

¹ - ينظر عبد الهادي بن ظافر الشهري ، إستراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية ، ص 78

² - المرجع نفسه ، ص 45

³ . ينظر فريدة لعبيدي : لغة الخطاب الإداري . دراسة لسانية تداولية . ط1 الوسام العربي ، 2011 ، ص 206.

⁴ . المرجع نفسه ، الصفحة نفسها

مع السياق العام .⁽¹⁾ ويعد المرسل محور التواصل ، وأنّ دورة الكلام تتركز على الذات المرسلّة التي تحدد نوعية التواصل⁽²⁾ .

ومنه فإنّه توجد عدّة مصطلحات للمرسل منها : المتكلّم ، المخاطب ، المرسل الملقى ، الباث ، وإنّ أردنا أن نُعيّن من مجموعة هذه الاصطلاحات ما يقترب أكثر من عملية التواصل اللغوي ، فإنّنا نجد إلا مصطلحي : المتكلم و المخاطب لأنّهما يوحيان حقا بالمصدر الأول للكلام أو الخطاب ، والمصدر الأول يعني الإنسان ومن ثم فهما مرتبطان إرتباطا كبيرا بالجانب الإنساني⁽³⁾ .

وهناك عوامل كثيرة لدى المتكلم (المرسل) تشارك في صوغ الرسالة وهي⁽⁴⁾

- مهارته الشخصية .

- إتجاهاته النفسية .

- المستوى المعرفي .

- المستوى الاجتماعي .

فللمرسل قواعد متعلّقة به ، سواء أكان شاعرا أم خطيبا أم مراسلا إذ يجب التوفّر على

- العلم التام باللغة ، أصواتها ، وصرفها ، ونحوها .

- العلم التام بمجال الاختصاص .

- الأخلاق المستقلة والسيرة الحسنة والإخلاص .

¹ - ينظر فريدة لعبيدي : لغة الخطاب الإداري . دراسة لسانية تداولية ، ص 207

² - المرجع نفسه ص 208

³ - بلقاسم حمام : التواصل اللغوي آلياته وأطرافه ص 24 .

⁴ - المرجع نفسه ص 25 .

- حسن المظهر .

- الصوت الجوهري ، مع سلامة النطق من العيوب .

- الاستعانة بالأدلة والبراهين لتأييد رأيه .

- مراعاة حالة السامع : استعدادة للتواصل ، طبقتة ، ثقافته ، دينه .⁽¹⁾

كما أنّ أول شرط يتوفر في المتكلم تلقائيا هو "الكفاءة اللغوية" و " الكفاءة التداولية" وهما كما يلي :

أ - **الكفاءة اللغوية (Compétence linguistique)**: تعد كفاءة أساسية يجب على أي متكلم امتلاكها وهي: تستمد وجودها من وجود قواعد و أنظمة لغة معينة بمختلف مستوياتها الصوتية والتركيبية والدلالية ، وإذا كان "شومسكي" استعمل هذا المصطلح في صيغة النظرية التحويلية التوليدية فإن "ابن خلدون" اصطلح عليها بالملكة إذ يقول: <>اعلم أنّ اللغات كلها شبيهة بالصناعة إذ هي ملكات في اللسان للعبارة عن المعاني ووجودها و قصدوها بحسب تمام الملكة أو نقصانها وليس بالنظر إلى المفردات وإنما بالنظر الى التراكيب، فإذا حصلت الملكة التامة في تركيب الألفاظ المفردة ومراعاة التأليف الذي يطبق الكلام على مقتضى الحال بلغ المتكلم حينئذ الغاية من إفادة مقصوده للسامع وهذا هو معنى البلاغة>>⁽²⁾

فلاحظ هنا أنّ مفهوم البلاغة يعتمد على الكفاءة اللغوية وهذا من خلال تركيب الألفاظ المفردة لتدل على المعاني المقصودة ومطابقة مقتضى الحال الذي يمر به المتكلم عند تلفظه بالخطاب .

¹ - بلقاسم حمام :التواصل اللغوي آلياته وأطرافه ، ص 32 .

² - ابن خلدون : المقدمة : كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر، ط4 ، الدار التونسية للنشر المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984 ، ص 222 .

ب - الكفاءة التداولية (Compétence pragmatique): وتسمى بالكفاءة التواصلية (Compétence communicative) كما يقول هايمس (Haïmes) إذ يعد أول من أشار إليها عند الغرب من المعاصرين في دراسة نشرت له عام 1971 بقوله أنها بمعنى: "المعرفة بالقواعد النفسية والثقافية والاجتماعية التي تتحكم في استعمال الكلام في إطار تجمع معين" فعلى المتكلم أن يكون مدركا لبنية المجتمع فيما يخص البناء الفكري له ومدركا لدور هذه البنية في صياغة قواعد تتحكم في استعمال الكلام⁽¹⁾، ويرى "بياربوديو" (P.Bordieu) أن الكفاءة التداولية هي: "قدرة المتكلم على معرفة متى وكيف يستعمل اللغة، ومعرفة ما يجب قوله في ظروف معينة ومتى عليه السكوت ومتى يجب عليه الكلام، إنما هي المعرفة التي تزداد على الكفاءة اللغوية الصرفية المتمثلة في إثراء الرصيد المعجمي عند مستعمل اللغة، ثمكّنه من قواعد لغته و السيطرة على المعاني بوضوح في الخطاب⁽²⁾، فالكفاءة التداولية ليست نسقا بسيطا، بل هي أنساق متعددة متآلفة، إذ تتألف القدرة التواصلية لدى مستعمل اللغة الطبيعية فهو محكوم بنوع الإجابات المتنوعة، والناجمة عن بعض الأسئلة السياقية، والتي يستعمله المرسل في قوالب كفاءته التداولية، خاصة في القالب الاجتماعي والمعرفي والإدراكي وكيفية تجسيد الإجابات لدى المرسل في إستراتيجية الخطاب الملائمة للعناصر السياقية. حيث يمكن أن تنحصر هاته الأسئلة المثارة في أداة الاستفهام "من" فهي عامل أساس في عمل الكفاءة التداولية⁽³⁾ فنجد ذلك في خطبة التوحيد إذ يقول فيها الخطيب:

- من الذي أعطاكم العقول والأسماع والأبصر؟

- من الذي سخر لكم الليل والنهار؟

- من الذي أحيا الأرض بعد موتها بما أنزل عليها من غيث السماء؟

- من الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء؟

¹ - هادي نهر: الكفايات التواصلية والإتصالية، ط1، دار الفكر، عمان، 2003، ص 88

² - ينظر المرجع نفسه، ص 88.

³ . عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، ص 63.

- من الذي أمسك السماوات والأرض عن الزوال ؟
فلاحظ هنا أنه يسأل ليدرك منزلته بالنسبة إلى المرسل إليه ، وما درجة التقارب أو التباعد ؟ وإلى أي درجة يقف بجانبه في توحيد الله عز وجل ليتبلور هذا التراتب لغة في خطابه .

2 - 1 عناصر المقام في الخطب المنبرية

يعتبر المقام من أهم العناصر التواصلية ، فمراعاة المقام بالنسبة للمرسل عون له على الإنتاج الجيد لخطابه ، كما أن معرفة المستقبل لهذا المقام التواصلية عون له على التأويل الجيد للخطاب والوصول إلى ما قصده المتكلم . إذ أنه لا يخفى أن مقامات الكلام متفاوتة فمقام الشكر يباين مقام الشكاية ، ومقام التهنة يباين مقام التعزية ، وكذا مقام المدح يباين مقام الذم ، ومقام الترغيب يباين مقام الترهيب (...).

ولكل من ذلك مقتضى غير مقتضى الآخر . والمقام نوعان:

مقام خارجي : متعلق بالمتلقي من حيث طبقة العلمية والفكرية والاجتماعية

مقام داخلي : متعلق بالمرسل من حيث مقاصده التي يريد بها إبلاغ المتلقي.⁽¹⁾

يعرف جون ديبيوا Dubois. ل السياق على أنه >> مجموع الشروط الاجتماعية التي تؤخذ بعين الاعتبار لدراسية العلاقات الموجودة بين السلوك الاجتماعي واستعمال اللغة ... وهي المعطيات المشتركة بين المرسل والمرسل إليه والوضعية الثقافية والنفسية والتجارب والمعلومات القائمة بينهما⁽²⁾ ومن هنا سنتطرق عبر تتبعنا لمراحل حياة الشيخ العلامة عبد الرحمان بن ناصر السعدي وعن طريق قراءتنا لخطبه أن نكشف معالمه البارزة التي نأمل أن نعرف بها هذا الشيخ العالم والمدرس والفقير.

ففي مر العصور واختلاف الأيام يفيض الله تعالى لهذا الدين العلماء والأعلام فيقومون بإرشاد الناس إلى الدين ويهدونهم إلى الطريق المستقيم عن طريق الخطب والمواعظ

¹ - لبوخ بوجملين ، شيباني الطيب ، العناصر التداولية في العملية التعليمية ، مجلة الأثر ، العدد 10 ، جامعة قاصدي مرياح ، ورقلة ، 2011 ، ص 71

² - J. Du Bois :Dictionnaire de Iguistique ,Larousse paris 1973 .p120- 121 .

والدروس والمؤلفات ، فيُحيون ما إندرس من السنن ويردون ما جد من الحوادث والبدع ويكونون أئمة خير يهدون الناس بأمر الله إلى كل خير وبهم يكون صلاح الدين والدنيا . ومن هؤلاء الهداة والاعلام المبرزين في القرن الرابع عشر المنصرم الشيخ عبد الرحمان بن ناصر السعدي (1376هـ - 1307هـ) فقد بذل حياته ونذر أوقاته لخدمة العلم والتعليم فكانت له آثار خالدة وهي بين أيدينا فنستدل بها على أخلاق ومواهب هذا الإمام الفضيل وقد كانت له عناية بالغة بالتأليف ، حيث ألف في التوحيد والتفسير والفقه والحديث والأصول والآداب ، فلقد ترك ثروة علمية تشهد بها مصنفاته التي يأتي في مقدمتها تيسير الكريم المنان في تفسير القرآن ، والقول السديد في مقاصد التوحيد ... وأنهاها بالتبسيهات اللطيفة على ما احتوت عليه الوسطية في المباحث المنفية ، كما ترك أثارا علمية نافعة عبارة عن مجموعة كبيرة من الخطب المنبرية التي ألقاها في المناسبات والأعياد والجمع فهي تشمل أحكاما شرعية ومواضيع مهمة يحتاج إليها الناس ، كلها مجملة في كتاب الفواكه الشهية في الخطب المنبرية حيث بدئها بخطبة في الحث على التقوى وبيان حدها وفوائدها ، ثم خطبة في بيان لطفه بالعباد عند المكاره... وأنهاها بخطبة في التحذير من المدارس الأجنبية المنحرفة وكانت غاية قصده من التصنيف هو نشر هذا العلم والدعوة إلى الوعظ والارشاد والنصح للناس أجمعين⁽¹⁾

ولد الشيخ عبد الرحمان بن ناصر السعدي في عُنيزة في القصيم سنة 1307 هـ توفيت أمه وعمره أربع سنين ، توفى والده وعمره سبع سنين فعاش الشيخ يتيم الأبوين ، وقام أخوه الأكبر حمد بن ناصر برعايته وأدخله في مدرسة الشيخ ابن دامج فحفظ القرآن عن ظهر قلب وهو في سن الحادية عشر فنشأ نشأة صالحة كريمة ، فتوفرت له البيئة الصالحة والرغبة الشديدة في طلب العلم . وهكذا حتى نال حظا وافرا من العلوم الشرعية ، كما كان محبا للمشاريع الخيرية العامة والخاصة آمرا بها مساعدا عليها ، وله أفعال كثيرة حسنة لم

¹ - ينظر عبد الرحمان بن ناصر السعدي : الفواكه الشهية في الخطب المنبرية يليها : الخطب في المناسبات إعتنى به وأخرج أحاديثه إبراهيم بن عبد الله الحازمي ، دار الشريف ، ط 1 ، الرياض المملكة العربية السعودية ، 2004 ، ص

تظهر إلا بعد مماته لقد كان من الناحية الدينية هو كل شيء في "عُنيزة" فقد كان العالم والمعلم والإمام والخطيب والمفتي والواعظ والقاضي وصاحب مدرسة دينية فيها تلاميذ منتظرون⁽¹⁾ انتهى إليه الإفتاء والتدريس في عُنيزة سنة (1351 هـ) بعد وفاة شيخه الشيخ صالح القاضي ، كما عين مشرفاً على المعهد العلمي سنة (1373 هـ) براتب شهري من رئاسة المعهد ولكن رد عليهم على استعداده للإشراف دون مقابل فقبلت الرئاسة شاكرة له هذا الصنيع الذي لا يصدر إلا من عالم زاهد يبتغي وجه الله . وكان هو أول من أدخل مكبر الصوت في "عُنيزة" وله خطبة في منافعه قالها حين وضعه في المسجد وأستكروه بعض الناس قال فيها : (كذلك إيصال الأصوات والمقالات النافعة إلى الأمكنة البعيدة من برقيات و تلفونات وغيرها داخل في أمر الله ورسوله بتبليغ الحق إلى الخلق فإن إيصال الحق والكلام النافع بالوسائل المتنوعة من نعم الله وترقية الصنائع والمخترعات لتحصيل المصالح الدينية والدنيوية من الجهاد في سبيل الله .وقد أخبر رسوله صلى الله عليه وسلم أنه لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان والمكان وذلك بالوسائل التي قربت المواصلات بين البلدان والسكان)⁽²⁾

ومن خلال كل هذا تتضح معالم الشيخ عبد الرحمان السعدي على أنه كان رحمة الله عليه على جانب كبير من الأخلاق الحسنة وكانت جهوده كلها في توضيح العقيدة والنصح والإرشاد لأبناء الأمة العربية عامة وأبناء قريته خاصة.

أ - حضور المرسل في الخطاب :

لقد أولت البلاغة العربية للمتكلم(المرسل)عناية فائقة بإعتباره"فاعل الكلام"⁽³⁾ويكون هذا خاصة عند الشاعر والخطيب الذي كان يُعنى به أيّما اعتناء، فهو وحده يستطيع تحديد

¹ - عبد الرحمن بن ناصر السعدي : الفواكه الشهية في الخطب المنبرية ، ص 8 .

² - ينظر المرجع نفسه ، ص 228.

³ - أبو هلال العسكري ، الفروق في اللغة ، علق عليه ووضع حواشيه : محمد باسل عيون السود ، ط 5 ، دار الكتاب ،

بيروت لبنان ، 2005 ، ص 47

المدلولات ومقاصدها .ويمكن أن نشير إلى حضور المرسل في الخطاب حين يأمر وينهي ،
فنجده يقول مثلا :

<<أيها الناس اتقوا الله تعالى >> و << اعتصموا بحبل الله وتوكلوا في كل أموركم على الله
>>⁽¹⁾ وقد ورد الأمر في قوله أيضا : << اتقوا ربكم واتقوا النار التي أعدت للكافرين
وأطيعوا الله والرسول إن كنتم مؤمنين >>⁽²⁾ وقد ورد أيضا في قوله : << اتقوا الله تعالى
وتوبوا إليه واستقيموا إليه و اسلكوا كل طريق يولكم إليه >>⁽³⁾ أما النهي فنجده في قوله
: << لا تفضل بعض أولادك على بعض في عطية أو بر أو وصال >>⁽⁴⁾ وقد ورد أيضا
في قوله « لا تضعوا اليدين على الخصرة أو تتمايلوا تمايل اليهود »⁽⁵⁾ كما ورد التحذير
في قوله : « احذروا كثرة الحركة ، فإنها موجبة للخلل والنقصان »⁽⁶⁾ فالمرسل هو فاعل
الكلام ، وهو المصدر الذي يقوم بإرسال الخطاب وشرحه ، ولنجاح عملية التواصل ينبغي
أن تتوفر فيه جملة من الشروط ، يتبعها في بناء خطابه لتحقيق الغرض الذي يقصده ، في
موقف تواصلتي معين إلى متلقي معين ، وهذه الشروط نذكر منها :

- إمتلاك الكفاية التواصلية .

- إستحضار المعاني وألفاظها في الذهن .

- إختيار اللفظ المناسب للمعنى .

- الهدوء والتمهل . (7)

1 - عبد الرحمن بن ناصر السعدي : الفواكه الشهية في الخطب المنبرية ، ص 29

2 - المرجع نفسه ، ص 50.

3 - نفسه ، ص 132.

4 - نفسه ، ص 35 .

5 - نفسه ، ص 174 .

6 - نفسه ، ص 174.

7 - لبوخ بوجملين ، شيباني الطيب ، العناصر التداولية في العملية التعليمية ، ص 66.

العناصر المشتركة :

ب - الإشارات الزمانية : وهي كلمات تدل على زمان يحدده السياق بالقياس إلى زمان التكلم الذي هو مركز الإشارة الزمنية في الكلام ، فإذا لم يعرف زمان التكلم أو مركز الإشارة الزمنية التبس الأمر على السامع أو القارئ . وعلى أنّ الإحالة إلى الزمان لها علاقة وطيدة بالسياق الذي ترد فيه ، في حالة اتساع دلالة بعض العناصر الإشارية في التعبير عن الزمان ⁽¹⁾ أو أنّها هي المرجع لحظة التلفظ ولهذا يجب أن نربط الزمن بالفعل ربطاً قوياً في مرحلة أولى ، ونربط كذلك بين الزمن والفاعل لأهميته الكبرى في مرحلة ثانية ومن أجل تحديد مرجع الأدوات الزمانية ، وتأويل الخطاب تأويلاً صحيحاً، يلزم المرسل إليه أن يدرك لحظة التلفظ ، فيتخذها مرجعاً يحيل عليه ، ويؤول مكونات التلفظ اللغوية بناء على معرفتها ⁽²⁾ الموضحة في الخطب التالية : حيث يقول : « يا سعادتهم يوم لقائه حين يحل عليهم الكرامة والرضوان ويا غبظتهم في قبورهم حين يفترشون الروح والريحان ، ويا فرحتهم حين تتلقاهم الملائكة » ⁽³⁾ ويقول أيضاً «وقد حدث التواسع الزائد في هذه الأوقات في محافل النساء وغيرها من الدعوات » كما ورد في قوله : « فتوبوا إلى ربكم ما دمتم في زمن الإهمال ، وتقربوا إليه ، واعلموا أن الله جعل الأوقات والشهور تتكرر على العباد ... لما مضت الأشهر الثلاثة الكرام أولها رجب وآخرها شهر الصيام أعقابها بالشهور الثلاثة شهور الحج إلى بيت الله الحرام ... أليس من أجل نعمه على العباد أن جعل الليل والنهار يتناوبان كلما ذهب أحدهما خلفه الآخر لإنهاض هم العاملين للخيرات، فمن فاته المورد بالليل استدركه بالنهار ومن فاته بالنهار استدركه بالليل على مدى الأوقات إلا وأن شجرة الإيمان قد غرسها الله في قلوب المؤمنين » ⁽⁴⁾ إنّ الغرض التداولي من الإشارة الزمانية الوارد

¹ - محمود أحمد نحلة : أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، ط1 ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية مصر ، 2006 ، ص52 .

² - عبد الهادي بن ظافر الشهري : استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية ، ص83.

³ - عبد الرحمن بن ناصر السعدي : الفواكه الشهية في الخطب المنبرية، ص 57.

⁴ - المرجع نفسه ، ص 91.

الوارد في هاته الخُطب هو إلزام المتلقي أن يُدرك الحيز الزمني الذي تمثل في الأشهر الثلاثة الكرام وشهور الحج وما يجب الإلتزام به في هذه المدة من أعمال فعلية وقولية ودينية .

ج - الإشارات المكانية : وهي عناصر إشارية تدل على أماكن يعتمد استعمالها وتفسيرها على معرفة مكان المتكلم وقت التكلم ، أو على مكان آخر معروف للسامع أو المخاطب ، ويكون لتحديد المكان أثر في اختيار العناصر التي تشير إليه قريبا أو بعدا أو جهة . ويستحيل على الناطقين باللغة أن يستعملوا أو يفسروا كلمات مثل : هذا ، وذلك وهنا ونحو ذلك ، إلا إذا وقفوا على ما تشير إليه بالقياس إلى مركز الإشارة إلى المكان وأكثر الإشارات وضوحا هي أسماء الإشارة نحو ، ذا ، ذاك للإشارة إلى قريب أو بعيد من المتكلم ، وكذلك هنا ، وهناك وهما من ظروف المكان التي تحمل معنى الإشارة إلى قريب أو بعيد من المتكلم ، وسائر ظروف المكان مثل : فوق ، تحت ، أمام ، خلف ، إلخ كلها عناصر إشارية لا يتحدد معناها إلا بمعرفة موقع المتكلم واتجاهه ⁽¹⁾ و هي موضحة في الخطب التالية :

فيقول : « لهذا أذكركم رحمكم الله للمساهمة في بنيان هذا المسجد الذي هو من أفضل المشاريع »⁽²⁾ وقد ورد في قوله : « فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة لشاربين وأنهار من عسل مصفى وأنهارها تجري في غير أخدود ، فتبارك الربُّ المعبود »⁽³⁾ فهي مواصفات لمكان ألا وهو الجنة ، وفي قوله : « كيف

¹ - محمود أحمد نحلة ، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، ص 54 .

² - عبد الرحمن بن ناصر السعدي : الفواكه الشهية في الخطب المنبرية ، ص 163 .

³ - المرجع نفسه ، ص 52 .

طاب القرار في هذه الدار بعد سماع أخبارها «⁽¹⁾ وفي قوله : «ويا غبطتهم في قبورهم حين يفترشون الروح والريحان»⁽²⁾

وفي قوله : « فمن كان في الدنيا ثابتاً على الصراط المستقيم ، ثبته الله عند مماته وفي قبره وبشر بالفوز بالنعيم»⁽³⁾ وفي قوله : « بالصدق يصل العبد إلى منازل الأبرار وبه تحصل النجاة من الآفات وعذاب القبر وعذاب النار»⁽⁴⁾ نلاحظ هنا أن الخطيب أشار إلى أماكن تتمثل في : الجنة والنار والقبور فكلها إشارات تدل على عظمة الله في خلق الكون .

2 - 2 المتلقي : وهو الطرف الثاني في العملية التواصلية وهو الذي يستقبل رسالة

ويُفك رموزها ويعي دلالاتها ويتفاعل معها ، وإذا كان المرسل هو منشئ الخطاب ومنتجه ويجعل له خصائص تُميّزه عن غيره ، فإن المتلقي هو من يُنشأ له الخطاب ومن أجله وهو مشارك في إنتاج الخطاب مشاركة فعالة وإن لم تكن مباشرة⁽⁵⁾

ولنجاح العملية التواصلية ينبغي أن يتوفر فيه ما يلي:

- حسن وسلامة السمع .
- الرصيد اللغوي الكافي .
- الرغبة في التواصل .
- القدرة على الربط والاستنتاج والتأويل⁽⁶⁾

1 - نفسه ، ص53.

2 - نفسه ، ص65.

3 - عبد الرحمن بن ناصر السعدي : الفواكه الشهية في الخطب المنبرية ، ص88.

4 - المرجع نفسه ، ص 122.

5 - لبوخ بوجملين ، شيباني الطيب ، العناصر التداولية التواصلية في العملية التعليمية ، ص 68

6 - بلقاسم حمام ، التواصل اللغوي آلياته وأطرافه ، دراسة في الخطاب ، ص 29 .

الفصل الثاني:

آليات اشتغال الحجاج في الخطاب
المبحث الأول: الآليات اللغوية
المبحث الثاني: الآليات البلاغية
المبحث الثالث: الآليات التداولية

- مفهوم الحجاج

يعتبر الحجاج (الحاجة) من المفاهيم التي تحدث الالتباس لدى أي باحث, ومرد ذلك إلى أسباب عدة منها :

- تعدد مظاهر الحجاج وتنوعها (الحجاج الصريح , الحجاج الضمني ... الخ)
- تعدد استعمالات الحجاج وتباين مرجعياتها : الخطابية, الخطاب ,القضاء, المنطق ...الخ
- خضوع الحجاج في دلالاته إلى ما يميز ألفاظ اللغة الطبيعية من رخوة و ليونة تداولية وكذلك من تأويلات متعددة وطوعية (1)

وعلى هذا الأساس ,يصعب تحديد سريع ودقيق كل الدقة لمفهوم الحجاج أو الحاجة , ولذلك تضيء تعييناته وسياقاته طابع النسبية , ثم إذا ما حاول الباحثون إلحاق الحجاج . بالنطق « فإنَّ آلياته وصيغته الممكنة لا تحتل الشكلنة الصارمة ,وربما يحتاج الحجاج إلى إطار بحثي خاص به »(2) هذا من جهة المنطق , أما على المستوى الإجرائي فإنَّ الحجاج يستمد معناه وحدوده ووظائفه من مرجعية خطابية محددة ومن خصوصية الحقل التواصلية الذي يندمج في إستراتيجياته الفردية و الجماعية. و إنَّ هناك حجاجا خطابيا (لسانيا) وحجاجا خطابيا (بلاغيا) , وأخر قضائيا أو سياسيا أو فلسفيا ... الخ

وبناءً على ذلك , يصبح الحجاج بعدا جوهريا من أبعاد الخطاب الإنساني, والمتاح باللغة المنطوقة أو المكتوبة, كما أنَّه فعالية لسانية . منطوية ضمن هذا الخطاب, ويقدر ما تختلف وتعتني أشكاله ومضامينه بقدر ما تختلف وتباين فيه درجات الفعالية الحجاجية إما على مستوى الإظهار أو على مستوى الإضمار وكذلك على مستوى الإنشاء والاشتغال(3)

1 - أحمد عراب, الحجاج والإستدلال الحجاجي ,مجلة عالم الفكر ,المجلس الوطني للثقافة و الفنون والآداب , الكويت , مج 30 , العدد 01 , 2001 , ص97 . 98. نقلا عن . عمارية حاكم , الخطاب الإقناعي في ضوء التواصل اللغوي ص 129 . 130 .

2 - المرجع نفسه , ص130.

3 - نفسه , ص 129 - 130 .

وانطلاقاً من هذه الاعتبارات، لا بد من التعرض لمفهوم الحجاج ضمن مجالاته الاستعمالية الأساسية لتتبين دلالاته على أوسع الآفاق، ولعل من المفيد العودة إلى المعنى اللغوي لهذا المفهوم.

أ - تعريف الحجاج لغة : من حاج، وحاجته أحاجه حجاجاً ومحاجة حتى حجته أي غلبته بالحجج التي أدليت بها (...) وحاجه محاجة وحجاجاً، نازعه الحجة (...) والحجة الدليل والبرهان⁽¹⁾ التحاجج : هو التخاصم، والرجل المحاجج هو الرجل الجدل ، والاحتجاج من إحتج بالشيء، أي اتّخذهُ حجة، ويقال : أنا حاجته فأنا محاجه وحججه أي مغالبه بإظهار الحجة التي تعني الدليل والبرهان . ومن خلال هذه التحديدات القاموسية يبدو أن لفظ الحجاج أو المحاججة يحمل في مضمونه دلالة ومعنى مستمدين مما يشكل سياقه أو شرطه التخاطبي المتمثل في (التخاصم) (التنازع) و (الجدل) و (الغلبة) كعمليات مأخوذة هنا بمعانيها الفكرية و التواصلية⁽²⁾.

وبالرجوع إلى الأصول اللاتينية للمصطلح ، نجد أن كلمة Argument من الفعل اللاتيني Arguere ، وتعني: جعل الشيء واضحاً ولامعاً وظاهراً، وهي بدورها من جذر إغريقي argues ويعني لامعاً .

وفي اللغة الفرنسية : تشير لفظة argumentation إلى عدة معانٍ متقاربة، أبرزها:

- استعمال الحجج
- مجموعة من الحجج تستهدف تحقيق النتيجة ذاتها
- فن استعمال الحجج أو الاعتراض بها في مناقشة ما

1 - ابن منظور الإفريقي ، لسان العرب المصري ، مج 2، دار الكتب العلمية بيروت، 2003 ، مادة (حجج) ص259.

2 - المصدر نفسه ، ص260 .

ويمكن القول إنَّ فعل الحجاج يقوم على الدفاع عن إعراض أو أطروحة بواسطة حجج، أو عرض وجهة نظر معارضة مصاحبة بحجج. (1)

ب - تعريف الحجاج اصطلاحاً : يتطور المفهوم الاصطلاحي حسب تعرض المهتمين به لماهيته في مختلف العصور ، ففي البلاغة العربية نجد الجاحظ : (ت 255هـ) قد تعرض للحجاج على أنه "البيان" ويرى أن : "مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع إنما هو الفهم والإفهام ، فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى ، فذلك هو البيان في ذلك الوضع". ويوضح مفهوم البلاغة والبيان مستشهداً بما لدى الهنود إذ يقول : أول البلاغة اجتماع آلة البيان ، وذلك أن يكون الخطيب رابط الجأش ، ساكن الجوارح ، قليل الحظ متخير اللفظ ، لا يكلم سيد الأمة بكلام الأمة ولا الملوك بكلام السوقة (2) . فالحجاج يتم عند الجاحظ بإفهام القائل السامع المعنى الذي يقصده بوضوح ، بمراعاة مقامات المتكلمين والمستمعين المتفاوتة (3) أما في اصطلاح " طه عبد الرحمان " ، يدعى حجاجاً كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها (4) فالخطاب الحجاجي حسب قائم على قصد الإفهام ، دون إلزام للمخاطب بالدعوى المطروحة .

ومن أبسط التعاريف اللسانية للحجاج كونه علا لغويا أو عملية لسانية اتصالية الغاية منها الإقناع ، والذي يعتمد على وسائل منطقية ولغوية خاصة في غاية الوضوح (5) على أن الفعل الإقناعي أحد أشكال الفعل الإدراكي ، وهو يتعلق بمقام التلطف ، ويتجلى في استدعاء المتكلم

1 - أحمد عراب ، الحجاج والاستدلال الحجاجي ، ضمن الحجاج . مفهومه ومجالاته . إعداد وتقديم حافظ إسماعيل علوي ج 3 ص 32 نقلا عن الحجاج في الخطابة النبوية ص 11.

2 - الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج 1 ، تح: عبد السلام محمد هارون ، ج 1 ، دار الجيل ، بيروت لبنان ، د ت ص ، 76

3 - راضية خفيف بوبكري : التداولية وتحليل الخطاب (مقاربة نظرية) ، مجلة الموقف الأدبي ع 399 . 2014 ، ص 3

4 - طه عبد الرحمان ، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ، ط 2 ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء . 2006 ، ص 226

5 - حافظ إسماعيل علوي ومحمد أسيداه ، اللسانيات والحجج ، الحجاج المغالط : نحو مقارنة لسانية وظيفية ضمن

الحجاج مفهومه ومجالاته ، ج 3 ، عالم الكتب الحديث عمان ، 2010 ، ص 270 .

لكل أنواع الصيغ والطرق التي تهدف إلى أن يكون التواصل فعلا، ويقبل المخاطب التعاقد أو التفاهم التلفظي المقترح⁽¹⁾

يبدو من خلال هذا التعريف أنّ اللغة حمالة لوظيفة حجاجية ذاتيا وجوهريا، وهي وظيفة مؤشر لها في بنية اللغة، وفي بنية الجمل والأقوال نفسها، فنحن نجدتها في الظواهر الصوتية والصرفية والمعجمية التركيبية والدلالية والتداولية⁽²⁾

آليات الحجاج : وتتمثل في : الآليات اللغوية و الآليات البلاغية و الآليات التداولية

1 - الآليات اللغوية: تتمثل في :

أ - التكرار

وهو أسلوب شائع في الخطابات على تنوع مواضيعها واختلاف أجناسها، ولكنه لا يدرس ضمن الحجج والبراهين، وإنما يُعد رافدا أساسيا يرفد هذه الحجج والبراهين التي يقدمها المتكلم لفائدة أطروحة ما، حيث يوفر لها طاقة مضافة تحدث أثرا جليا في الملتقى، وتساعد على نحو فعّال في إقناعه، أو حمله على الإذعان، لأن التكرار يساعد على :

- التبليغ والإفهام

- ترسيخ الرأي أو الفكرة في المتلقي⁽³⁾

ونورد تعريف التكرار في البيئة اللغوية مع عرض الفائدة التداولية من الاهتمام به فنجد "أحمد مطلوب" في معجم المصطلحات البلاغية يورد "تعريف ابن أثير الجزري". في كتابه (المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر). التكرير هو : إيراد المعنى مرددا، فمنه ما يأتي لفائدة، ومنه ما يأتي لغير فائدة، فأما الذي يأتي لفائدة فهو جزء من الإطناب؛ أي زيادة اللفظ

¹ - حافظ إسماعيل علوي ومحمد أسيداه : اللسانيات والحجج، الحجاج المغالط : نحو مقارنة لسانية وظيفية ضمن الحجاج مفهومه ومجالاته، 270.

² - أبو بكر العزاوي، الخطاب والحجاج، ط1 الأحمديّة للنشر، الدار البيضاء 2007، ص:12

³ - سامية الدريدي: الحجاج في الشعر العربي القديم بنيته وأساليبه حتى نهاية القرن الثاني للهجرة، دط عالم الكتب الحديث، أريد الأردن، 2008، ص21-22

عن المعنى لفائدة". فيقال حينئذ : إن كل تكرير يأتي لفائدة فهو إطناب, وأما الذي يأتي من التكرير لغير فائدة فإنه جزء من التطويل: الذي هو زيادة اللفظ عن المعنى لغير فائدة وهو أخص منه, فيقال: إن كل تكرير يأتي لغير فائدة تطويل. ويقسم "ابن الأثير الحلبي". في كتاب (جوهر الكنز). التكرير إلى قسمين :

- القسم الأول : يوجد في اللفظ والمعنى , مثل :أسرع أسرع

- القسم الثاني : يوجد في المعنى دون اللفظ, مثل "أطعني ولا تعصني" فإنَّ الأمر بالطاعة هو النهي عن المعصية . وكل قسم من هذين القسمين ينقسم إلى مفيد وغير مفيد ؛ فالمفيد الذي يأتي في الكلام توكيدا له وسديدا من أمره وإشعاره بعظم شأنه , وأما القسم غير المفيد فهو الذي يأتي في الكلام توكيدا له فقط (1) .

ومن أمثلة ذلك في الخطب المنبرية "العلامة الشيخ عبد الرحمان بن ناصر السعدي"

- نجد التكرار في خطبة الاهتمام بصلاح القلب إذ يقول: « وسلوا مولاكم أن يطهر قلوبكم من الغل والحسد ... فقد قال صلى الله عليه وسلم "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» (2) فهذا تكرر في المعنى لأن محبة الأخوة بقدر محبة النفس من الإيمان وليس الإيمان يتلخص في محبة الأخوة .

- كذلك نجده في خطبة التوسل إلى الله بالوسائل النافعة حيث قال: «توسلوا إليه بالسجود والركوع و توسلوا إليه بتلاوة كلامه و توسلوا إليه ببر الوالدين توسلوا إليه بمحبة النبي وكثرة الصلاة والسلام عليه وتوسلوا إليه بالحنو على اليتامى - وتوسلوا إليه بسلامة الصدور من الفسق والغل والحقد على المسلمين» (3).

فجاء هذا التكرار في (توسلوا إليه) بدافع النصح والإرشاد والموعظة الحسنة . ونجد التكرار أيضا في خطبة الحث على إكرام البهائم والنهي عن أذيتها حيث قال: « قال صلى الله عليه

¹ - ينظر: أحمد مطلوب: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها, ج 2 , مطبعة المجمع العلمي العراقي 1983, ص.338. 339.

² - عبد الرحمن بن ناصر السعدي: الفواكه الشهية في الخطب المنبرية، ص83.

³ - المرجع نفسه ، ص 42.

وسلم حين اشتكى إليه جمل بأنَّ صاحبه يُجيعه ويُتعبه فقال (اتقوا الله في هذه البهائم
المجمعة فاركبوها صالحة ، وكلوها صالحة ، ومن لا يرحم لا يرحم)⁽¹⁾ .
- كذلك نجده في خطبة عن الآيات المخوفة والتحذير من الذنوب فيقول : « وأنَّ المكاسب
الخبیثة مع إثم صاحبه لتتزع منها البركة وأنَّ المكاسب الطيبة ليصلح بها الله الأحوال»⁽²⁾ .
وفي خطبة نعيم البرزخ وعذابه نجد التكرار في قوله: « إذ قال : قال عليه الصلاة والسلام
(إذا قبر الميت أتاه ملكان فيجلسانه فيقولان له : من ربك ؟ فيقول المؤمن : ربي هو الله .
فيقولان له : ما دينك ؟ فيقول : ديني الإسلام ، فيقولان له : ما هذا الرجل الذي بعث فيكم ؟
فيقول : هو رسول الله) »⁽³⁾ . فيدل هذا على أنَّ الموت حق فلا مفر منه وأتاه عند الانتقال
من الدنيا لا بد من السؤال والجواب فدل هذا أيضا على النصح والإرشاد .
- أما في خطبة سنن الفطرة نجده في قوله : « الفطرة الباطنة – والفطرة الظاهرة أما الفطرة
الباطنة فهي أن تقولوا بألسنتكم وقلوبكم إذا أصبحتم وأمسيتم أصبحنا وأمسينا على فطرة
الإسلام وكلمة الإخلاص وعلى دين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى ملة أبينا إبراهيم
أما الفطرة الظاهرة فهي تنقية الجسد من الأوساخ والأجناس والأوضار »⁽⁴⁾ .
- ونجد التكرار في خطبة البداء باليمين حيث قال: « فمن سمي الله عند أكله وشربه ، أو
ناول أحدا شيئا أو تناوله فليكن باليمين ، ومن صافح غيره صافحه باليمين ومن أراد على
جماعة طعاما أو شرابا أو طيبا بدأ بالأيمن فالأيسر ولو كان الأيسر فاضلا والأيسر
مفضولا ، واحذروا الأكل والشراب باليسار من غير عذر ، فإنَّ الشيطان يأكل بشماله ويشرب
بشماله ، فاحذروا من مشابهة الشيطان في أعماله»⁽⁵⁾ .

1 - عبد الرحمن بن ناصر السعدي : الفواكه الشهية في الخطب المنبرية ، ص 198 .

2 - المرجع نفسه ، ص 84 .

3 - نفسه ، ص 88 .

4 - نفسه ، ص 97 .

5 - نفسه ، ص 100 .

ومن خلال هذه الأمثلة نستنتج الفائدة التداولية للتكرار، وهي الاهتمام بالمخاطب الذي يعد الطرف المقصود في العملية التواصلية، والتوجه إليه بتأكيد الأمر، أو التسديد من أمره، أو الإشعار بعظم شأن هذا الأمر، سواء بالنسبة للمتكلم أو المتلقي وهذه أسباب تزيد من متانة أو أصر التواصل بينهما، من خلال لفت انتباهه بالخطاب. كما أنّ الآليات المنطقية واللغوية في كل نص إقناعي هي سداه ولقد كانت اللغة هي الأداة اللفظية لنقل المعنى أو النتيجة في كل قياس منطقي، ولما كانت اللغة في الإقناع هي الوسيلة لغرض السلطة على الآخرين من استدراجهم إلى الدعوة المعبر عنها وإقناعهم بمصداقيتها، استدعى الأمر البحث عن بدائل لغوية ذات صلة وثيقة بالإقناع وتحليل أنماطها المختلفة. ومن أجل ذلك يمكن أن نلخص إلى عدد من الآليات اللغوية التي يغلب وقوعها في النص الإقناعي العربي والتي تزوده بأدوات مهمة في الإقناع والاستمالة مما يجعله متميزا إلى حد ما عن غيره من أنواع النصوص الأخرى. ومن بين هذه الآليات أو الأدوات نذكر منها :

ب - إسم الفاعل : يعد إسم الفاعل من نماذج الوصف التي يوردها المتكلم في خطابه بوصفها حجة، ليسوغ لنفسه إصدار الحكم الذي يريد أن نبني عليه الحجة التي يرومها. انطلاقا من تعريفه بأنّه: "اسم مشتق يدل على معنى مجرد حادث وعلى فاعله، فلا بد أن يشتمل على أمرين معا هما : المعنى المجرد الحادث وفاعله ودلالة اسم الفاعل على المعنى المجرد الحادث أغلبية لأنه قد يدل - قليلا - على المعنى الدائم أو شبه الدائم (...). ودلالته على ذلك المعنى المجرد مطلقة، أي لا تفيد النص على أن المعنى قليل أو كثير، فصيحته الأساسية محتملة لكل واحد منهما⁽¹⁾

وقد ورد إسم الفاعل في مجموعة من الخطب التي ألقاها "السعدي" في خطبه المنبرية

¹ - عباس حسن : النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة ، والحياة اللغوية المتجددة ، ج3 ، دار العلوم، جامعة

المتمثلة في الجدول التالي :

المثال	الصيغة	أخذ من خطبة في
- إنه <u>غافر</u> الذنب وقابل التوبة ... <u>وصارف</u> المكاره	مشتق من فعل ثلاثي	- في معرفة الله وتوحيده
- أخبرهم أنه <u>المانع المعطي النافع الضار</u> - وتعرف إليهم باسمه <u>الباسط</u> ليتعلقوا	متصرف مفتوح	- في معرفة الله وتوحيده
بخزائن جوده <u>الواسع</u> - <u>الظاهر</u> الذي ليس فوقه شيء - <u>الباطن</u> الذي ليس دونه شيء	أو مضموم أو مكسور العين مع قرينة	- في معرفة الله وتوحيده - في الاستقامة
- <u>المعرض الغافل</u> إذا بشر بالشقاء كره لقاء ربه... - فلقد لعن <u>الناظر</u> والمنظور	معنوية يراد منها الثبوت	- في التعرف إلى الله
- <u>وفتح</u> لكم طريق البر وأبوابه	- في وجوب دفع الأذية عن الناس	
- <u>خلق</u> الله لكم العقول لتعقلوا - فقد <u>نهى</u> عن ذلك خير العباد	يصاغ من مصدر غير اللحاء	- في تيسير طريق الجنة والنجاة من النار - في العقول
- يكون قائم بأصول الإيمان <u>مُتَيْتِماً</u> لشرائع الإسلام... <u>مُحَافِظاً</u> على الصلوات في أوقاتها... <u>مُؤَدِّياً</u> لزكاة ... <u>قائماً</u> بالحج والصيام <u>مُحْسِناً</u> إلى الجيران	ثلاثي بالإتيان بمضارعه وقلب مضارعه ميماً مضمومة	- في الحث على التقوى وبيان حدها وفوائدها

وكسر الحرف	- لا يُعرض عن طاعته إلا الظالمون
ما قبل آخره	- مُيسر الأمور
يصاغ من	- مُدبر المخلوقات
مصدر	- رفـع رفـع
متصرف على	- خفـظ خـافظ
وزن فاعل	- سمـع سمـع
وهو مضارع	- كيف يُرهب الخلق في رضى الخالق
لماض ذو	- يقصد فهو قاصد
قرينة معنوية	
تدل على	
صيغة فاعل	

فكل هذه الأمثلة عبارة عن حجج قوية تُمكن الخطيب من إستمالة السامع المتلقي وإقناعه

ج - اسم المفعول : يصنف اسم المفعول على أنه من الأوصاف الحجاجية المستعملة

وهو : "اسم مشتق , يدل على معنى مجرد غير دائم, وعلى الذي وقع عليه هذا المعنى, فلا

بد أن يدل على أمرين معا ، وهما المعنى المجرد وصاحبه الذي وقع عليه ودلالته مقصورة

على الحدوث أي الحال . فهي لا تمتد إلى ماض ولا إلى مستقبل ولا تفيد الدوام إلا بقرينة

في كل صورة صرفية⁽¹⁾ وقد ورد إسم المفعول في الخطب المنبرية المتمثلة في الجدول

¹ - عباس حسن : النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة ، ج 3 ، دار العلوم ، جامعة القاهرة ، دط ، ص 181.

الجدول الآتي:

المثال	الصيغة	أخذ من خطبة في
- عد إلى أخيك <u>المُعْـدَم</u>	فهو مقدرًا من الفعل أعدم و نرجعه إلى	في الحث على الإحسان بمناسبة الجذب الذي ضر البوادي وتلفت به أموالهم
- فلقد لعن الناظر <u>والمنظور</u>	المضارع مع قلب الياء ميم	- في وجوب دفع الأذية عن الناس
- ما يحصل به <u>المقصود</u>	مضمومة وفتح	- في التحذير من المدارس
- ما هو <u>محسوس</u> و <u>مشهود</u>	ما قبل آخره	الأجنبية المنحرفة
- التوسط في الأمور هو العدل والخير <u>المرغوب</u>	يصاغ قياسا على وزن	- في الاعتدال
- إنَّ القيام بخدمته ليوصل العبد إلى <u>أجل مطلوب</u>	مفعول من مصدر	- في عمل اليوم والليلة
- بدأ بالأيمن فالأيمن ولو كان الأيسر <u>فاضلا والأيمن مفضولا</u>	الثلاثي المتصرف	- البداية باليمين
- ومنهم من لا يعرف <u>المعروف</u>	يصاغ قياسا	- في مفاتيح الخير والشر
- <u>منعوت</u> بنعوت الجلال والجمال	على وزن مفعول من	- في معرفة الله وتوحيده
- حيث قدَّم رضى ربه عن كل <u>محبوب</u>	مصدر ماضي	- في التعرف إلى الله
- فهو أجزم <u>محقوق</u> البركة	ثلاثي	صلى الله عليه وسلم

<p>- من يعلم أنّ الأجل <u>محتوم</u></p> <p>- من تيقن أنّ الرزق <u>مقسوم</u></p> <p>- وبذكرة تغفر الخطايا ويحصل كل <u>مطلوب</u></p> <p>- والسلامة من كل <u>مكروه</u> و <u>موهوب</u></p> <p>- فكل من يحب المشاركة في الخير فالطريق له <u>مفتوح</u></p>	<p>متصرف</p> <p>يضاغ قياسا</p> <p>على وزن</p> <p>مفعول من</p> <p>مصدر ماضي</p>	<p>- في الرضى بالقدر</p> <p>- في الرضى بالقدر</p> <p>- في التوحيد</p> <p>- في الح</p> <p>- في الحث على المساهمة</p> <p>- في عمارة الساجد بمناسبة</p> <p>عمارة جامع البلد</p>
--	--	--

إن تكرار اسمي الفاعل و المفعول ، بوصفهما صيغا دالة على الأفعال لأنها صيغ مشتقة تساعد على تأكيد الأمر وتسديده ، والإشعار بعظم شأنه، بغية لفت المخاطب إليه ودفعه إلى الاهتمام بكلام المتكلم، وهذا ما يفسح المجال لقابلية تأثيره وإذعانه لأفكار المتكلم "الخطيب" التي ضمّنها خطابه، كما أنّ هناك فاعلا يقوم بهذه الأفعال وهو الخالق سبحانه وتعالى .

1 - 2 الآليات البلاغية :

تعد البلاغة آلية من آليات الحجاج ، وذلك من خلال العمل على إقناع المتلقي بالتأثير عليه و استمالة تفكيره لقضية معينة عن طريق الحجاج بالصور البيانية .
و سنحاول التطرق إلى أهم الآليات البلاغية كالتمثيل والكناية والإستعارة والبديع على النحو التالي:

أ - **التمثيل** : هو عقد صلة بين صورتين ليتمكن المرسل من الاحتجاج وبيان حجة⁽¹⁾ فيوضح " الجرجاني" بذلك في قوله : « واعلم أن مما اتفق عليه العقلاء أن التمثيل إذا

¹ - عبد الهادي بن ظافر الشهيري : استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية ، ص497.

جاء في أعقاب المعاني أو برزت هي باختصار في معرفته ، ونقلت عن صورها الأصلية إلى صورته ، كساها أبهة ورفع من أقدارها في تحريك النفوس لها ... فإن كان مدحا أبي وأقم ، وإن كان حجاجا كان برهانه أنور ...»⁽¹⁾ أما "السيوطي" فيقول في ذلك :

« فبحسن الألفاظ واختلافها على المعنى الواحد ترصع المعاني في القلوب وتلتصق بالصدور وتزيّد حسنه وحلاوته وطلاوته بضرب الأمثلة والتشبيهات المجازية »⁽²⁾ والتمثيل يشكل أداة حجاجية لأنه يقوم على إبراز تشابه العلاقات وإن كان مصدرها من مجالات مختلفة مثل قول "الإمام الخطيب" في خطبته لما يحثّ على المساهمة في عمارة جامع البلد التي يعيش فيه في "عنيزة بالقصيم" حيث قال : « قال عليه الصلاة والسلام من بنى لله مسجدا ولو كمفحص قطاة بنى الله له بيتا في الجنة »⁽³⁾ وهذا تمثيل ، فالقطاة هي طائر ومفحص قطاة بفتح الميم أي موضعها الذي تجثم فيه وتبيض كأنها تفحص عنه التراب أي تكشفه الفحص والبحث والكشف خص بها القطاة لأنها لا تبيض في شجرة ولا على رأس جبل وإنما تجعل مجثمها على بسيط الأرض دون سائر الطير فشبه به المسجد ولأنها توصف بالصدق ففيه إشارة إلى اعتبار إخلاص النية وصدقها في البناء .

- كما نجد التمثيل أيضا حين يتحدث عن التعرف إلى الله فيقول : « المؤمن المتقي إذا حضره الموت فبُشر بالسعادة أحب لقاء الله وأحب لقاءه ، والمعرض الغافل إذا بُشر بالشقاء كره لقاء الله وكره لقاءه »⁽⁴⁾ . فهذا تمثيل حيث شبه المؤمن المبشر بالسعادة وهي الجنة أما الغافل المعرض فبشر بالشقاء وهي النار .

كما نجده كذلك (التمثيل) في حديثه عن المنجيات والمهلكات حيث يقول: « أسلكوا سبيل السلام والنجاة واحذروا سبيل العطب والأمور المهلكات فهذا تمثيل لأنّ الرسول عليه الصلاة

¹ - عبدالقاهر الجرجاني : أسرار البلاغة ، تحقيق محمد الفاضلي ، ط2 ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 1999 ص 88 .

² - السيوطي جلال الدين : المزهري في علوم اللغة وأنواعها ، ضبطه وصححه ووضع حواشيه فؤاد علي منصور ، ط1 ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، 1998 ، ص 37-38 .

³ - عبد الهادي بن ظافر الشهري : الفواكه الشهية في الخطب المنبرية ، ص 162 .

⁴ - عبد الرحمن بن ناصر السعدي : الفواكه الشهية في الخطب المنبرية ، ص 127 .

والسلام ذكر ثلاث منجيات وأخرى مهلكات»⁽¹⁾ وتتمثل هذه الأخيرة في هوى متبّع وشح مطاع وإعجاب المرء بنفسه أما المنجيات فهي تقوى الله في السرور والعلانية والقول بالحق في الرضا والسخط والقصد في الغنى والفقير .

و نجده في الزجر عن إضاعة الصلاة في قوله :«إذا صلّوها نقرّوها نقر الغراب»⁽²⁾ حيث شبه المصلي المسرع في صلاته كالغراب الذي ينقر في أكله .وفي قوله في نصائح نبوية : « ومن تكبر وضعه الله في أعين الناس صغيرا وفي نفسه كبيرا حتى لهو أهون عليهم من كلب وخنزير بئس العبد عبْدُ تخيل واختيال»⁽³⁾ حيث شبه الإنسان المتكبر بالكلب والخنزير

ب - البديع : يُعدُّ البديع وحدة من وحدات النص القابلة للاستعمال في مقالات وسياقات مختلفة ، ذلك أنّ للأشكال الصوتية والموسيقية دورا في الإقناع النصي ويكون قادرا على إنتاج دلالات وتأويلات فهي عناصر أساسية في بناء حاجية النص لقدرتها على إقناع العقول والأذهان واستمالة النفوس فهي أحد فروع البلاغة الهادفة إلى الاستمالة والإقناع وتتمثل في الطباق والجناس ...⁽⁴⁾

ب1 - الطباق : ويعرفه "العسكري" بقوله : «... المطابقة في الكلام هي الجمع بين الشيء وضده فيجزء من أجزاء الرسالة أو الخطبة أو بيت من بيوت القصيدة ، مثل الجمع بين السواد والبياض والبحر والبر ...»⁽⁵⁾ ومن الأمثلة الموضّحة في الخطب المنبرية "للشيخ السعدي" ما جاء في فضل الإسلام نجده في قوله : «لا خير و فلاح وهدى إلا دل عليه ولا شر وضرر وفساد إلا وحذر منه ... أما راغب في حسن الخلق بكل طريق ، على القريب والبعيد والعدو والصديق ... أما أباح لنا الطيبات من المآكل والمشارب والملابس

1 . المرجع نفسه ، ص 140 .

2 - نفسه ، ص 48 .

3 - نفسه ، ص 80 .

4 - ابو هلال العسكري : الصناعتين تح مفيدة قميحة ، ط2 ، دار الكتب العلمية ، بيروت، 1989، ص 16.

5 - ابو هلال العسكري : الصناعتين ، ص 16.

والمعاملات وحرمة علينا الخبائث والمضار والمفاسد في كل الحالات»⁽¹⁾. ورد الطباقي بين الخير والشر- القريب والبعيد - العدو والصديق - أباح وحرمة حيث كان الجمع بين لفظين متقابلين في المعنى وهذا لإقناع المتلقي بإقامة حدود الله فقد إستعمل الطباقي بوجهيه الزخرفي والحجاجي لإقناع القوم بوجود الله تعالى لذا جمع بين الزخرفة اللفظية والحجاج .

ورود في خطبة عمل اليوم واللييلة فيقول : « أليس من أجل نعمه على العبادات جعل الليل والنهار يتناوبان ، كلما ذهب أحدهما خلفه الآخر لإنهاض هم العاملين إلى الخيرات وهذا لغرس الإيمان فمن فاته المورد بالليل استدركه بالنهار»⁽²⁾ . كذلك نجد الطباقي في الألفاظ التالية من كل الخطب نجدها في ... لمن كان مفتاحا للخير مغلاقا للشر ... كباره وصغاره ... الأفراد والجماعات والعدل والإنصاف ... الجور والاعتساف وظاهر وباطن ... السماوات والأرض ... الأغنياء منهم والفقراء، نصره وخذله ... جمع وفرق ، النافعة والضارة ... الصدق والكذب ، والسراء والضراء ...

نجدها كلها على شكل مجموعة من الحجج ساقها على شكل طباق يُقنع المتلقي بطرحه وفكرته وهذا لأجل الوصول إلى أهداف حجاجية كآلية لإقناع الناس وإرشادهم ووعظهم بما يحبه ويُبغضه الله عز وجل ورسوله الكريم عليه أفضل صلاة وتسليم

ب2 - الجناس : وهو تشابه اللفظين في النطق واختلافهما في المعنى ، وهو فن بديع في اختيار الألفاظ التي توهم في البدء التكرير لكنها تفاجئ بالتأسيس واختلاف المعنى ، ويشترط فيه أن يكون متكلفا ، ولا مستكرها استكراها ، وأن يكون مستعذبا عند ذوي الحس الأدبي المرهف⁽³⁾ ومن أمثلته ما ورد عنه في خطبة الوتر وغيره فنجد الجناس بين استخار واستشار فالاستخارة هو دعاء لرب العالمين وهو معروف ، والاستشارة وهو أن يستشير في ذلك من هو بالنصح والخبرة معروف فلا ندم من استشار ولا خاب من استخار

¹ - عبد الرحمن بن ناصر السعدي : الفواكه الشهية في الخطب المنبرية ، ص 91.

² . المرجع نفسه ، ص92.

³ . عبد الرحمن حسن حنكة الميداني : البلاغة العربية وأسسها وعلومها وفنونها ، ط1، دار القلم ، دمشق ، الدار الشامية ، بيروت 1996 ن ص 485.

. كذلك في قوله : فقد حث على الوتر وفضله تفضيلاً ، وأمر به وأخبر عن فضله وثوابه إجمالاً وتفصيلاً كذلك في لفظة يفتر ويفطر فنلاحظ أنّ كل التراكيب تساوت في عدد الحروف واختلفت في حرف واحد فكانت حججا قوية في التأثير وكونت جمالا ورونقا لما تركته من وقع لدى السامع واستمالاته وإقناعه .

ج - الاستعارة : إنّ للاستعارة مكانة خاصة في تحليل الخطاب ، وخاصة في الخطاب الحجاجي ، باعتباره آلية تساهم كباقي الآليات في بناء القول الحجاجي من مختلف النواحي الحجاجية ، وذلك بغية التأثير والإقناع . إذ عرف السكاكي >> الاستعارة على أنها فرع من فروع التشبيه << (1) كما أن الاستعارة تعد من أحد الأساليب البلاغية التي تنصدر مكانة مرموقة ضمن القيم البلاغية ، فهي تضيف على النص جوا من تداعي الأفكار والتذكر (2) أما "عبد القاهر الجرجاني" فعرف الاستعارة بقوله : >> اعلم أن الاستعارة في الجملة أن يكون للفظ أصل في الموضع اللغوي معروفاً. تدل الشواهد على أنه اختص به حيث وضع . ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل ، وينقله إليه نقلا غير لازم ، فيكون هناك كالعارية << (3)

كما صنف "أرسطو" الاستعارة ضمن الأقاويل الشعرية والخطابية معا حصرا، وقسمها على ضوء هذا التعميم إلى ثلاث استعارات : الاستعارة الجمهورية، والاستعارة الشعرية و الاستعارة الحجاجية منطلقا في إقامة هذا التمييز >> من مقام التواصل اليومي للخطاب؛ فإذا كان الخطاب يهدف إلى الإقناع يكون حجاجيا، وحين يهدف إلى المتعة يكون شعريا، وحين يهدف إلى الإبلاغ يكون عاديا (متداولاً)، ومن هنا، فالاستعارة الجمهورية تهدف إلى الإبلاغ ، والاستعارة الحجاجية تهدف إلى إحداث تغيير في الموقف العاطفي أو الفكري للمتلقي، في

1 - أبو يعقوب يوسف بن محمد علي السكاكي ، مفتاح العلوم ، ط 1. بيروت لبنان ، 2000 . ص 439 .

2 - سمير أبو حمدان، الإبلاغية في البلاغة العربية، ط1 منشورات عويدات الدولة، بيروت ، 1991 ، ص 45 نقلا عن: عبد الجليل العشراوي ، الحجاج في الخطابة النبوية ، ط1، إريد الأردن ، 2012 ص 66 .

3 - عبد القاهر الجرجاني . أسرار البلاغة ، ط1 دار الكتب العالمية ، بيروت، لبنان ، 1988 . ص 30.

حين إنّ الاستعارة الشعرية لا تهدف إلا إلى ذاتها < (1). ومن بين الإستعارات التي وظّفت في الخطب قوله : (وأسكرهم الجهل والغرور) حذف المشبه الذي هو الخمر وأبقى على القرينة التي هي أسكرهم فهي إستعارة مكنية ، ونجده كذلك في (شعورهم الحالكة مزقها) حيث شبه سواد الليل الحالك بسواد شعورهم ، وفي (فكأثما حيزت له الدنيا بحذافرها) حيث شبه الدنيا بالحيوان الذي لديه مخالب ، ونجد قوله: . فأتم عليهم نعمه السابغة . أفاض عليه عطاءه . مثمر للسعادة والفلاح . وكمال التقوى وزينتها تحليتها بالمستحبات . فأوقات الموفقين زاهرة بالأعمال النافعة والخيرات . فصلاح الجوارح ملازم لصلاح القلوب . ما تشتهيهِ الأنفس وتمتد إليه الأعناق . يبسط جوده وعطاءه . وعيونهم المليحة أطفأ نورها . سعفه بمراده وقربه إليه . والباغي لابد أن يصصره بغيه . وكيف يكون الدعاء مخ العبادة وخالصها . يتمشى مع الأقدار السارة والمحزنة بطمأنينة . وخيرها غزير . وانصباعها بمكارم الأخلاق . من دس نفسه فغمسها بالردائل . اعتر بصلاح قلبه فنقاه من العجب والتعاضم والتكبر على الناس ، وحلاه بحلية التواضع التي هي خير لباس . ومنه فإن فعالية الاستعارة تكمن في التناسب مع ما يقتضيه السياق فهي أبلغ وأقوى الآليات الحجاجية كما يمكن القول بأنها تنطوي على زخر حجاجي أساسه إقناع المتلقين أو قلب قناعاتهم باستعمال اليسير من اللفظ مقارنة مع الاستعمال الوضعي القائم على الحقيقة .

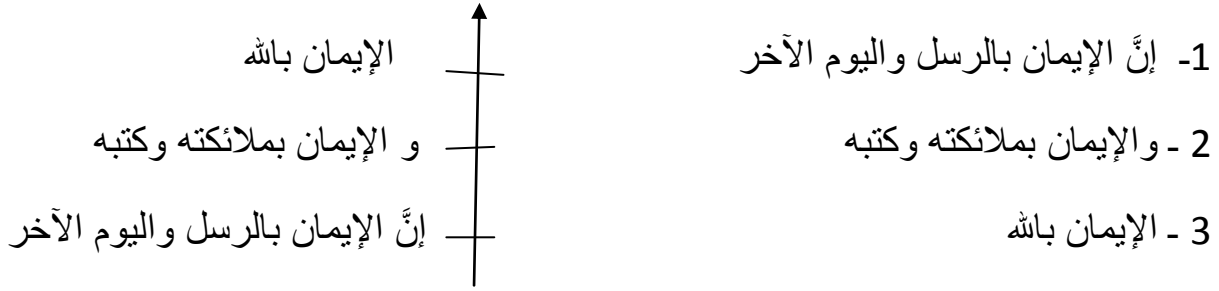
1- 3 الآليات التداولية: تتمثل في السلام الحجاجية والروابط الحجاجية

أ - السلام الحجاجية : وهو ترتيب الحجج وفق سلم معين لإثبات نتيجة حيث تطرح نظرية السلام الحجاجية تصورا من حيث تلازم بين قول الحجة ونتيجتها ، ولكن قول الحجة والنتيجة في تلازمهما تعكس تعدد الحجة الواحدة على أن هناك تفاوتاً من حيث قوة بناء هذه

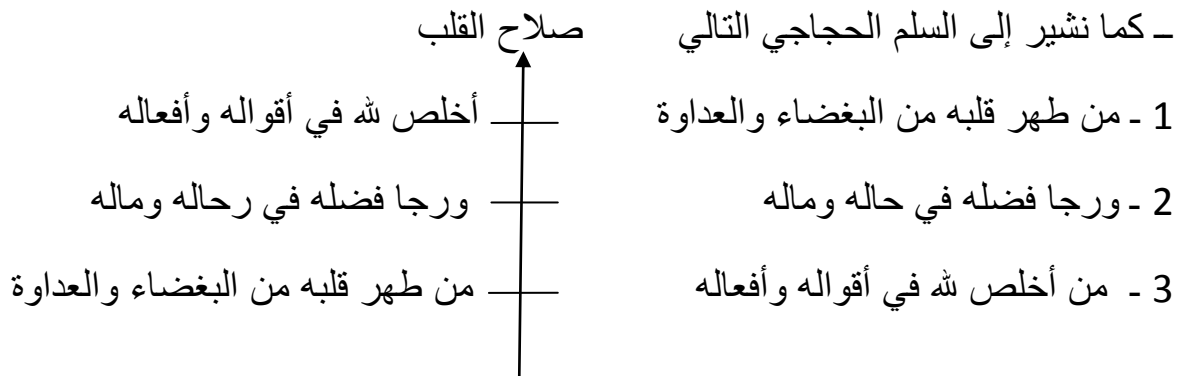
¹ - عمر أوكان : اللغة والخطاب ص، 133 نقلا عن :هاجر مدقن ،الخطاب الحجاجي وأنواعه و خصائصه ، ص.58.

الحجج " (1) . ويمكن أن نمثل للسلم الحجاجي في خطبته عن الإهتمام بصلاح القلب كما يلي :

صلاح القلب



كل هذه الحجج تؤدي إلى نتيجة نفسها وهي صلاح القلب



كل هذه الحجج تؤدي إلى النتيجة نفسها وهي صلاح القلب .

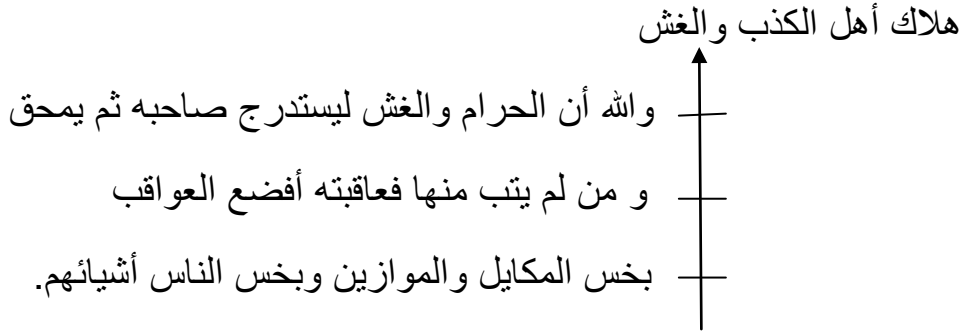
وفي تحذيره من الذنوب نمثل له بالسلم التالي

1- بخس المكاييل والموازين وبخس الناس أشياءهم

2- ومن لم يتب منها فعاقبته أفضع العواقب

¹ - نعمان بوقرة : المصطلحات الأساسية في اللسانيات وتحليل الخطاب ، ص 119 .

3- والله إن الحرام والغش ليستدرج صاحبه ثم يمحق



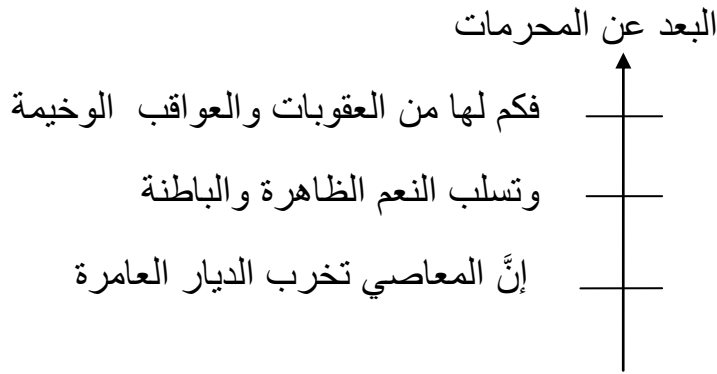
كل هذه الحجج تؤدي إلى النتيجة نفسها وهي هلاك أهل الكذب والغش

- ونجده يقول في الخطبة نفسها :

1- إنَّ المعاصي تخرب الديار العامرة

2- وتسلب النعم الظاهرة والباطنة

3- فكم لها من العقوبات والعواقب الوخيمة



فهذه الحجج تؤدي إلى النتيجة نفسها وهي البعد عن المحرمات للفوز برضى الله .

أما في حثه عن تكميل الصلاة فيقول :

1 - فمن سبق إمامه فلا وحده صلى

2 - ولا بإمامه إقتدى

لا تسابقوا الإمام في الصلاة

3 - ولا بنبيه إهتدى

— ولا بنبيه إهتدى

— ولا بإمامه إقتدى

— فمن سبق إمامه فلا وحده صلى

فهذه الحجج تؤدي إلى النتيجة نفسها وهي عدم التسابق مع الإمام في الصلاة .

وعليه ، فإنَّ اختيار المرسل (الخطيب) لهذه الخطابات هو لمعرفته العامة بالسياق والمعرفة الخاصة بحال المرسل إليه (المتلقي) ودرجة ثقافته ومدى قبوله لفعل الحثِّ وما يستدعيه ذلك لتحصيل الاقتناع لديه بما يدعوه إليه المرسل .

ب - الروابط الحجاجية : إنَّ تقدير المتكلم أو المرسل لردود أفعال المخاطب أو المرسل إليه ، يجعله يستنبط حججا افتراضية بناء على ذلك التقدير ، ولأنَّ خطابه الحجاجي هذا يكون دوما مواجهة لخطاب ضدَّ حقيقي أو تقديري (سواء كان طرحا واقعا وهو بالتالي مرفوض ، أو مقدرا يتوقَّعه المتكلم ويفترض وجوده في ذهن المتلقي) فإنَّه يسهم في تحقيق النشاط التواصلي الذي قد تفرضه البنية اللغوية ذاتها أو السياق النصي،وقد يتعين بطريقة مباشرة عن طريق :

"الروابط الحجاجية" "Connecteurs argumentatifs" والتي تصل المقدِّمة بالاستنتاج ، وتتدخل في توجيه دلالة المحاجة⁽¹⁾ حيث أن الخطاب الحجاجي يتوفر في كتاب: (الفواكه الشهية في الخطب المنبرية) على مجموع روابط تنفرد كلُّ منها بدلالاتها وأثرها المتكوّن بين نتيجة (الطرح) والحجة وهي كالاتي:

. الفاء والكاف وحتى ...إلخ ، حيث أنّ دلالة كل واحد من هاته الروابط يختلف باختلاف تموضعه في الكلام، لكن في هذه الأمثلة الموضحة في الجدول فإنَّ دلالاته تتمثل في

¹ - أمنة بلعلى : تحليل الخطاب في ضوء المناهج النقدية المعاصرة ، ط1 ، منشورات الاختلاف ، الجزائر 2002 ،

التفسير والتعليل لكل حجة ويتموضعان مباشرة بعد إلقاء النتيجة مرتبطين بالحجج إذا فهي مبررات وتفسيرات لسلامة الطرح كما أنّها أدوات ربط استنتاجية في الخطاب الحجاجي التداولي . والأمثلة موضحة في الجدول التالي :

الخطبة	النتيجة	الربط	الحجة
في العقل	فتخسروا عقولكم و تُضيعوها	الفاء	. وإياكم أن تكون هممكم في تحصيل الأغراض الدنية
في العقل	فخسر الدين والدنيا	الفاء	. وويل لمن غلبت شهوته عقله فاختر الرذائل
في الحث على الدعاء	فالفواحش تحلل الأخلاق وتوجب غضب الخلاق	الفاء	. فهذه المحرمات التي حذر الله منها تهوي بصاحبها إلى أسفل الدرجات لما فيها من الشر والضرر والفساد
في معرفة الله و توحيده	فقوموا بعبوديته لعلمكم تفلحون	الفاء	. لا ملجأ ولا منجا منه ولا معمول في الأمور إلا عليه
في حسن الخلق	فمن عفى عن عباد الله عفى الله عنه		. تعفوا عن ظلمك وتحسن الخلق لمن أبغضك وهجرك
في انتظار الفرج وقت الشدة	فإنّ المؤمن لا يزال يسأل ربه ويطمع في فضله ويرجوه	الفاء	. إياكم أن يستولي على قلوبكم القنوط واليأس
في تيسير الله	فكم الله من خيرات		. أليس من إحسانه إليكم أن

المعاش لعباده	وبركات ربانية	سهل لكم كل مطلوب
في التوكل على الله والاستعانة به	فقد حقق التوكل واستقام بنيانه	. ثلاث كلمات هن روح التوكل والاستعانة فمن قالها بلسانه مستحضرا لمعناها في قلبه
في سؤال العبد عن النعم	فليبشر عند ذلك برحمة الله	. فمن قال بصدق يا رب قد أفنيت عمري في طاعتك ، وأبليت قوتي وشبابي في خدمتك ولم أزل مقلعا تائباً عن معصيتك
في فضل الإسلام	فأي صلاح ديني ودنيوي لم يرشد إليه هذا الدين	. أما أباح الطيبات من المآكل والمشارب والملابس وحرم علينا الخبائث والمضار والمفاسد في كل الحالات
في إنما الأعمال بالنيات	فهو معتد آثم	. ومن وقف وقفا أو أوصى بوصية يريد حرمان غريمه أو مضاره وراثه
في الحث على الدعاء	فليطمئن بحصولها من فضله وثوابه	. ومن أنزل حوائجه كلها بربه
في النصيحة	فقد قام بالدين	. أن الدين كله منحصر في النصيحة ، أي من قام

<p>فمن توضعاً وضوء كاملاً في سنن الفطرة خرجت خطاياهم مع الماء من تحت الأظفار</p> <p>فمن كمال حسن الخلق في حسن الخلق أن تعطي من حرمك وتعفو عن ظلمك</p> <p>كوجوه العجائز قد ذهبت في التحذير من محاسنها وهذا من الشيء حلق اللحاء العجيب</p> <p>كالقتل والزنا والربا في تفسير قوله إن والغش وسائر العظائم الله يأمر بالعدل</p> <p>كغلي الحميم فشاربوه في النار وصفاتها عليه من حميم</p> <p>حتى يقتص بعضهم من في نصائح نبوية بعض</p> <p>حتى يفرغ الإمام من في نصائح نبوية</p>	<p>فمن توضعاً وضوء كاملاً في سنن الفطرة خرجت خطاياهم مع الماء من تحت الأظفار</p> <p>فمن كمال حسن الخلق في حسن الخلق أن تعطي من حرمك وتعفو عن ظلمك</p> <p>كوجوه العجائز قد ذهبت في التحذير من محاسنها وهذا من الشيء حلق اللحاء العجيب</p> <p>كالقتل والزنا والربا في تفسير قوله إن والغش وسائر العظائم الله يأمر بالعدل</p> <p>كغلي الحميم فشاربوه في النار وصفاتها عليه من حميم</p> <p>حتى يقتص بعضهم من في نصائح نبوية بعض</p> <p>حتى يفرغ الإمام من في نصائح نبوية</p>	<p>الكاف</p> <p>حتى</p>	<p>بالنصيحة كلها</p> <p>. فهذه الطهارة التي شرعها الله من أكبر نعمه على العباد وبها تكفر الخطايا وتحصل العطايا الكثيرة يوم التتادي . ووطنوا نفوسكم على ما ينالكم من الناس من الأذى وقابلوه بالإحسان</p> <p>. أما ترون وجوه الحالقين لها كيف يذهب بهاؤها وخصوصاً عند المشيب وتكون وجوههم</p> <p>. ونهى في الآية عن الفحشاء ، وهي الكبائر من الجرام</p> <p>. يغلي طعام الزقوم في بطونهم</p> <p>. وديوان لا يتركه الله تعالى وهو ظلم العباد فيما بينهم</p> <p>. ومن فاتته شيء من الصلاة</p>
--	--	-------------------------	--

<p>التسليم</p> <p>لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه</p> <p>في قوله صلى الله عليه وسلم قد أفلح من هدي للإسلام</p>	<p>فلا يحل له أن يقوم لقضاء ما فاته</p> <p>. الإسلام مقصوده القيام بحق الله وحق العباد وروحة الإخلاص لله ورسوله في الهدى والرشاد</p>
---	--

هذه هي أهم الروابط التي رصدناها ، والتي كان لها دور كبير في العملية الحجاجية فقد أدت وظائف جوهرية في الخطابات ككل ، إذ أنّها عملت على تنظيم بنية الخطاب وعالمه وهكذا نجد أنّ الدور الذي تلعبه هذه الروابط في العملية الحجاجية مهم ، فبدونها لا يمكن أن يصل المتكلم إلى أغراضه وإقناع المتلقي بخطابه ، لأنّها تشكل مع البنى وحدة حجاجية لا يمكن أن يُستغنى عنها حتى وإن كانت بسيطة، إلا أنّ دورها كبير ولا تقل أهمية عن الحجج ذاتها في العملية الحجاجية والاقناعية

الفصل الثالث:

المقاصد التواصلية في الخطب المنبرية

المبحث الأول: المقاصد الإخبارية

المبحث الثاني: المقاصد الموضوعية

المبحث الثالث: المقاصد الإجمالية

- مفهوم المقاصد

إنَّ من المفاهيم المرتبطة بالمتكلم أو المخاطب والتي تؤخذ بعين الاعتبار في الدرس التداولي ، ونجد لها صدى في التراث البلاغي والأصولي، مفهوم القصد .

أ - **القصدية لغة** : جاء في لسان العرب لابن منظور : القصد استقامة الطريق ، قصد يقصد قصدا . فهو قاصد (...). وفي الحديث : القصد القصد تبلغوا أي عليكم بالقصد من الأمور في القول والفعل ، وهو الوسط بين الطرفين . (1)

أما ابن جني فقد تعرض إلى ذكر الجذر اللغوي لمصطلح القصدية فيقول في ذلك : أصل (ق، ص، د) ومواقعها في كلام العرب ، الاعتزام والتوجه والنهوض نحو الشيء على اعتدال كان ذلك أو جور، وهذا أصله في الحقيقة وإن كان يخص بعض المواضيع ، يقصد الاستقامة دون الميل ألا ترى أنك تقصد الجور تارة كما تقصد العدل تارة أخرى ، فالاعتزام والتوجه شامل لهما جميعا . (2)

ب - **القصدية اصطلاحاً** : المقاصد علم شرعي تناوله الفقهاء ، ويعد الشيخ محمد الطاهر بن عاشور هو أول من عرف المقاصد حيث قال : وهي الأعمال والتصرفات المقصودة لذاتها والتي تسعى النفوس إلى تحصيلها بمساع شتى أو تحمل على السعي إليها امتثالاً وتلك تنقسم إلى قسمين ، مقاصد للشرع ، ومقاصد للناس في تصرفاتهم ... (3)

والقصدية هي قدرة العقل على أن يوجه ذاته نحو الأشياء ويمثله، وهي خاصية للعقل يتجه عن طريقها إلى الأشياء في العالم أو يتعلق بها . والحالات العقلية تكون قصدية بمعنى أنها تكون حول شيئاً ما ، وموجهة نحو شيء ما ، وتمثل شيئاً ما .

¹ - ابن منظور ، لسان العرب ، تح عامر أحمد حيدر ، مر ، عبد المنعم خليل إبراهيم ، ج 3 ، منشورات محمد علي بيضون ، ط 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، 2002 ، ص 435 . 434 .

² - ابن منظور : لسان العرب مج 3 ، ط 1 ، دار صادر ، بيروت لبنان ، 1990 ، ص 354 . 353 .

³ - الطاهر بن عاشور ، مقاصد الشريعة الإسلامية ، ط 2 ، دار سحنون للنشر والتوزيع ا دار السلام لطباعة و النشر والتوزيع والترجمة ، 2007 ، ص 51 ، نقلا عن نعار محمد القصدية في الخطاب السري المعاصر ، ص 28 .

كما يعرفها سيرل بقوله : القصدية هي تلك الخاصة لكثير من الحالات والحوادث العقلية التي تتجه عن طريق الأشياء وسير الأحوال في العالم أو تدور حولها أو تتعلق بها . (1)

1.1 المقاصد الإخبارية : يمكن أن نميز عددا من المقاصد أثناء الخطاب لتأدية عملية التواصل ومن بينها المقاصد الإخبارية أو القصد الإخباري فهو ما يقصد إليه المتكلم من جمل المخاطبة ، على معرفة معينة التي سوى ما أراد المتكلم من كلام ، فكل يحمل في الغالب خبرا مضمونا، وهذا الخبر سواء توحد أو تعدد ، إنما جاء ليبين موقفا خاصا من قضية فيكون بذلك مفيدا لأمر قد يعرفه المخاطب تذكرا وتنبها ، ومعنى ذلك أن أصل الكلام الفائدة والإفادة ، لامتناع تصور كلام لا يقصد من ورائه شيء ، وهذا الذي ذكره أصحاب التداولية المعرفية ، والغاية منه هو حصول قصد الإفادة والإخبار . (2)

ومنه نذكر كيف جاء في المدونة حيث نمثل له بالمسار الذي يعتمده وهو كما يلي :

إخبار ← معطيات ← نتيجة
 معرفة الله ← تقوى الله ← نيل رضى الله

تجنب ما لا يرضي الله

معرفته والتوكل عليه

لقد اعتمد الخطيب من أجل عملية الاخبار مسارا حجاجيا استدلاليا تكون البداية بالإخبار فتقديم معطيات وهي بمثابة حجج وبراهين ليخرج بنتيجة وهذا للكشف عن غرض الإفادة ومقاصد تمثلت في تعليم الناس ووعظهم وإرشادهم للدين الحنيف وكتاب الله عز وجل .
 >> بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم <<(3) فهذا المسار يُعبّر عن مرجعية دينية ، وهي معرفة الله والتوكل عليه وتجنب معاصيه ليعلم عن نتيجة وهي رضى الله . فبعد ما أخبر

¹ - صلاح إسماعيل ، فلسفة العقل دراسة في فلسفة سيرل ، دط ، دار قباء الحديثة ، القاهرة مصر ، 2007 ، ص 151.

² - إدريس مقبول ، في تداوليات القصد ، مج 28،مجلة جامعة النجاح للابحاث (العلوم الإنسانية) المغرب ، 2014 ، ص 12 .

³ - عبد الرحمن بن ناصر السعدي : الفواكه الشهية في الخطب المنبرية ، ص84 .

الخطيب عن تقوى الله أخذ يخبرنا عن كيفية التوكل على الله والاستعانة به ، ثم الحث على تدبير القرآن ، ثم في النهي عن الإسراف في النفقات ، ثم فضيلة الذكر، وسؤال العبد عن النعم، ومن ثم الاهتمام بصلاح القلب ثم في التوحيد ، وفي الاستقامة، ثم في قوله عليه الصلاة والسلام قد أفلح من هُدي للإسلام ... وكلها مدمجة في الجدول التالي:

إخبار	معطيات	نتيجة
. التوكل على الله والاستعانة به	. تقوى الله . التوكل على الله . تجنب الانقطاع عن الله والتعلق بمن سواه	. رضى الله ومحبته
. النهي عن الإسراف في النفقات	. عدم الإسراف ومجاوزة الحد في كل الأمور . عدم الإسراف فيما يخالف الله	. يضمن رضى الله ومحبته
. في سؤال العبد عن النعم	. معرفة مقدار نعم الله وطاعته وعدم معصيته . اكتساب المال الحلال وتجنب مكاسب الحرام . عدم البخل والزكاة وعمل الخير وترك الشر	. البشرى برحمة الله ورضوانه
. التحذير من حلق اللحاء	. تقوى الله . التمسك بالله وبرسوله . اجتناب ما نهى عنه من حلق اللحاء وعدم صبغها بالسواد	. الإقتداء بالنبي عليه الصلاة والسلام

إخبار	معطيات	نتيجة
. عن كل معروف صدقة	. التقوى على فعل الخير واجتناب الشر والفساد . الإخلاص إلى المولى والإخلاص إلى العباد	. الأجر والثواب
. في قوله صلى الله عليه وسلم قد أفلح من هدي للإسلام	. طاعة الله ورسوله . بها يحصل الخير والنجاح . تتم النعم الباطنة والظاهرة . الهداية للإسلام	. السعادة الأبدية في دار القرار . جمع خير الدنيا و الأخرة
. في الاهتمام بصلاح القلب	. مدار التقوى صلاح القلب . استقامة الجوارح . حسن النية . الإخلاص لله في الأقوال والأفعال . طهر القلب من البغضاء و العداوة	. الإيمان بالله وكتبه ورسوله واليوم الآخر

<p>. ضياء للقلوب ودواء للذنوب والخلاص من النار</p>	<p>. حفظ كتاب الله وتلاوته . الهداية إلى معرفة الله . عدم رميه وإهماله . من قال به صدق . من عمل به أجر . من حكم به عدل</p>	<p>. الحث على تدبر القرآن</p>
<p>. التوكل على الله واللجوء إليه والفوز برضاه</p>	<p>مراضاة الله ومعرفة وحدانيته . معرفة الله بالحجج والبراهين . معرفة صفاته العليا . معرفة نعمه الواسعة . التوبة إليه والاستغفار له</p>	<p>. في التوحيد</p>
<p>. الوصول إلى منازل الأبرار . الفوز في جنات النعيم</p>	<p>. الصادق يطمئن إلى قوله العدو والصديق . الكاذب لا يثق به بعيد ولا قريب . البركة مقرونة بالصدق والبيان . والتلف مقرون بالكذب و الكتمان</p>	<p>. في الصدق</p>

<p>. الاستقامة على الصراط المستقيم</p>	<p>. تقوى الله . . الاستقامة إلى الله . . الاعتراف بألوهية الرب . . وعبوديته وتجنب الكفر بالله . . والبعد عن المعاصي . . ليس الايمان بالتحلي ولا بالتمني . . ليس الايمان بمجرد الأقوال . . الخالية من الأعمال</p>	<p>. في الاستقامة</p>
--	--	-----------------------

فلاحظ هنا أنه يبدأ بالإخبار وينتهي بالحثّ على الشيء أو التحذير منه ، وقد إتبع هذا الأسلوب لأنه الأنسب لقلب النصّ والإرشاد ، فهي ضمن استراتيجيات "السعدي" التواصلية

1 . 2 المقاصد الموضوعية : وهي الأغراض المباشرة ، مثل المعاني والأفكار التي تتجلى بوضوح في النص ، وبأسلوب مباشر يتطابق فيها المعنى للغة مع قصد المرسل مثل الأمر على فعل شيء والبحث عليه، إذ تتجسد فيه كل أفعال الكلام التي يوظفها المبدع بأسلوب مباشر وصريح للدلالة على قصده الواضح والمباشر، وغالبا ما يكون هذا في مواضع التأثير والإقناع ، كأساليب الأمر والنداء والنهي لتأدية الأفعال الإنجازية الصريحة ⁽¹⁾ . وتكون موضحة على الشكل التالي:

أ - النداء : يُعد النداء توجيهها يُحفّز المرسل إليه لردة فعل تجاه المرسل وقد بدأ "الشيخ العلامة عبد الرحمان بن ناصرالسعدي" جُلَّ خطبه بعد الحمد والثناء

¹ - أن ربول، جاك موشر ، التداولية اليوم عالم جديد في التواصل ، تر ، سيف الدين دغموش ، محمدوالشيباني ، المنظمة العربية للترجمة ، ط 1 ، دار الطليعة ، بيروت لبنان ، 2003 ، ص 206 .

- بالنداء - (أيها الناس) وأول ما نلاحظه في هذا أنّ الشيخ قد استغنى عن أداة النداء (ياء) والغرض منه تحقيق القرب والتلاحم بين أبناء الأمة فكان الناس قريبون إليه يناديهم بأرق النداء وأعذبه ليستميل قلوبهم إلى ما يلقي عليهم من حسن التوجيه وسديد الإرشاد وهذا دليل على قرب المنادي للمنادى .

ب - النهي : وهو أسلوب إنشائي بموجبه يطلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء⁽¹⁾ ومن صيغ النهي الواردة في بعض الخطب المنبرية "للسعدي" جاء في خطبة الحث على تكميل الصلاة فيقول :

- لا تفرشوا الذراعين ، ومكّنوا الأعضاء السبعة في السجود .

- لا تضعوا اليدين على الخاصرة أو تتمايلوا تمايل اليهود .

- لا تستقبلوا أو تستصبحوا ما يشغل ويلهي .

- لا تمسحوا الجباه ومواضع السجود .

- لا تسابقوا الإمام، فمن سابق إمامه فلا وحده صلى ولا بإمامه .

أما في خطبة تفسير قوله إنّ الله يأمر بالعدل نجده (أسلوب الأمر) في :

- لا يضلّك الهوى عن طريق الشرع والدين .

- لا تفضّل أولادك على بعض في عطية أو بر أو وصال .

وفي خطبة الاهتمام بصلاح القلب يقول : قال صلى الله عليه وسلم "لا يؤمن أحدكم حتى

يحب لأخيه ما يحب لنفسه " و(قال) "لا تحاسدوا ولا تتاجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا

عباد الله إخوانا "

وكان الغرض منه هو : الحث والنصح والإرشاد .

ج - الأمر: و هو " طلب الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام " .⁽²⁾

¹ - عبد الجليل الشعراوي : الحجاج في الخطابة النبوية ، ط1، عالم الكتب الحديث ، أريد الاردن ، 2012 ، ص 152 .

² - عبد العزيز عتيق : علم المعاني ، ط1 ، دار الآفاق العربية ، القاهرة - مصر ، 2006 ، ص69.

أي أن ينظر الأمر إلى نفسه على أنه أعلى ممن يوجه إليه الأمر . ومن صيغ الأمر الواردة في بعض الخطب : مثال ذلك في خطبة أنَّ الجزء من جنس العمل وأسباب شرح الصدر نجده في:

- اتقوا الله تعالى واعلموا أن سعادة الدنيا والآخرة بصلاح القلوب و انشراحها .

- فآلزموا طاعة الله وطاعة رسوله تذكروا هذا المطلوب واذكروا الله كثيرا .

- واعتصموا بحبل الله، وتوكلوا في أموركم كلها على الله .

أما في خطبة النار وصفتها وأهلها نجده في :

- اتقوا ربكم واتقوا النار التي أعدت للكافرين .

- أطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين .

كما نجد أسلوب الأمر في خطبة الحث على تكميل الصلاة :

- اتقوا الله تعالى وحافظوا على الصلوات في أوقاتها .

- وإياكم التفريط في واجباتها ومكملاتها .

- حافظوا على الطمأنينة والسكون في القيام والقعود والركوع والسجود .

- اجتهدوا في حضور القلب والخشوع للملك المعبود ، وإياكم والالتفات ، فإنه اختلاس من الشيطان .

- واحذروا كثرة الحركة ، فإنها موجبة للخلل والنقصان ، وإياكم رفع البصر وإقعاء كإقعاء

الكلب في القعود .

إن حجة الأفعال الآمرة التي وضعت في صيغة الأمر تكمن في علاقة الأمر بالمخاطبين

أي بين الإمام الخطيب وبين المتلقين المستمعين للخطبة فكلما كانت العلاقة بينهم متينة

كلما كانت حجة الفعل قوية ومؤثرة ومن ثمَّ اكتسبت هذه الأفعال (اتقوا ، اجتهدوا اعتصموا

أطيعوا ألزموا ...) قوة الحجة الخاضعة في تنفيذ ما أمر به الخطيب المتلقين في حياتهم

المعيشية .

1 . 3 القرينة والإشارة : يرى لالاند في موسوعته الفلسفية أنّ المقصد يتضمن ثلاث خيارات «... إما فكرة الفعل التي نفكر بواسطتها بشيء ما ، وإما فكرة ملكتنا لمعرفته وإما فكرة تعيينات هذا الموضوع الفكري باعتبارها سمات منطقية»⁽¹⁾ ويتم تحديد القصد الذي تتضمنه فكرة الفعل التي نُفكر بواسطتها بشيء ما عن طريق الكشف عن نظام الفهم الذي يتحكم بالتفكير في موضوع ما ، وعمّا يعنيه هذا الموضوع في ذهن المفكر لتشكيل الإشارات التي ستكون مرجعية علاقات بين عناصر الكلام في الخطاب⁽²⁾ وتلك الإشارات الخطابية عند مانغونو وظيفتها تحديد المعطيات الزمانية والمكانية المتضمنة في فعل التلفظ ولكن في مستوى عالم المعنى المكون من قبل التشكيلة الخطابية⁽³⁾ وتظم الإشارات عند اوركيوني أنواعا من الإشارات أهمها :

أ . الضمائر : إذ تلعب دورا بارزا في الربط بين متتاليات النص عن طريق العلاقات التي تتبادل بين أنواعها الثلاث (متكلم - مخاطب - غائب) وهذا لأنه لا يتحدد مرجعها إلا في سياق الخطاب لأنها خالية من أي معنى في ذاتها . لذلك تطلبت الدراسة التحليلية على أن نُحلل خطابات العلامة الشيخ "عبد الرحمان بن ناصر السعدي " لتكشف عن الشخوص فلا تدرك مقاصد النص إلا بالقراءة التحليلية التي تُعبر الانتباه وإلى المواضع الفنية التي صيغ لها النص⁽⁴⁾ وذلك من خلال توظيف الضمار فنجده يقول : ... أيها الغني الذي عنده فضل من رزقه وماله | عُد على أخيك المُعدم | وترفق لحاله | إتقوا الله عباد الله | توبوا إليه | أجارنا الله وإياكم | بارك الله لي ولكم | وفقني الله وإياكم ... فكل هذه التراكيب لها دور هام في توجيه النص وإبراز أهميته المشكّلة له لذا نجد الخطيب يتلاعب بالضمائر فمنها

¹ . أندري لالاند : موسوعة لالاند الفلسفية ، مج 2 ، تر : خليل أحمد خليل ، ص 292 ، عن استراتيجيات الخطاب لعبد الهادي بن ظافر الشهري

² . Voir : Marie NoéLLe Gary – Preur : Les termes Clés de La Linguistique , seuil , paris , 1999 , p 21- 22

³ -ibid , p 29

⁴ . ينظر أندري لالاند : موسوعة لالاند الفلسفية ، ص 1273.

ضمير المتكلم وضمير الغائب وضمير المفرد وضمير الجماعة فنجدها في قوله : بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم / أيظن هؤلاء أن حلقها يكسب صاحبها بهاء وجمالا / ويرون محاسنهم وإحسانهم إلى الذين ينتمون إليهم

. أين نحن من أهل الصدقة والإحسان الذين حنوا بما في قلوبهم من الرحمة على نوع الإنسان / اعلموا أن الموت الذي تفرون منه فإنه ملقيكم / اعلموا أن الآداب الشرعية من أفضل الآداب / واعلموا أن كمال التقوى وزينتها الاجتهاد في سبيل التأدب بالآداب الشرعية / واعلموا أن من أجل القربات وأفضل الطاعات القيام بمؤنة البنين والبنات

فهنا نلاحظ أنه " الإمام السعدي " استطاع أن يفتح مجالا واسعا للقارئ للتأويل والإحاطة بالمعنى الباطني لمقصدية من خلال هذه الضمائر ونجد معظم هذه الصيغ التركيبية مشكّلة ضمن النسق التالي : ضمير المتكلم (أنا) وفقني الله وإياكم | ضمير المتكلم وضمير الجماعة والكاف التي تعود على الجماعة مثل : إياكم أن تكون هممكم في تحصيل الأغراض الدنية بمعنى احذروا | كذلك نجده في ما يضرركم | منحكم | هممكم | ظواهركم | بواطنكم | توبوا إلى ربكم | أوزعنا الله وإياكم | أوجب الواجبات عليكم ملاحظة الأهل والأولاد | فهي تفيد الإخبار

ب . الحروف : اتخذ "الإمام السعدي" من الحروف (لام الأمر ولام الناهية وعليكم وفاء السببية) مرجعا يستدل بها من موقفه حيث تكررت في خطاباته منها :

. لا حياة طيبة لغير الطائعين | ولا لذة حقيقية لغير الذاكرين | لا تمسحوا الجباه ومواضع السجود | لا يضلّك الهوى عن طريق الشرع والدين | لا تُفضل بعض أولادك على بعض في عطية أو بر أو وصال | عليكم عباد الله بالدعاء | نسوا الله فنسيهم | قال له كن فيكون | عملت الخير ففعلته | فمن وجد خيرا فليحمد الله | إتقوا الله تعالى فتقوى الله وقاية إنور نشر عدله ورحمته على الأقطار فصلحت به الأحوال. وهي تدل على النصح و الوعظ والإرشاد وكذا الإصلاح في الدين والدنيا.

1. 3. 1 المقاصد الإجمالية : وهي المعاني غير المباشرة التي نستنتجها عن

طريق المعاني الأولى وهو ما أشرنا إليه سابقا في سياق الحديث عن شكل الخطاب اللغوي وقصد المرسل كما إقترح طه عبد الرحمان في المجال ذاته ، شروط محددة للفعل اللغوي وكذلك حددها سيرل والتي بها ينتقل المتلقي من المعنى الحرفي (المقصد الوضعي) المباشر إلى المعنى المستلزم (المقصد الإجمالي) غير المباشر. ومنها كذلك الافتراض المسبق والقول المضمّر فهما من مستلزمات متضمنات القول. (1)

أ . الإفتراض المسبق **Le résupposé**: يعتمد على الخلفية التواصلية للمتخاطبين

أثناء تواصلهم مع بعضهم البعض ، إذ يمكن اعتباره سببا في جعل الخطاب يسير ضمن انقطاع ، وهذا بخلق أسئلة جديدة لأنّ الإفتراض المسبق - بحسب تعريف أوريكيوني - أنّه « المعلومات وإن لم يفصح عنها (غير مصرح بها) فإنه وبطريقة آلية واردة مدمجة في القول الذي يتضمنها أصلا بغض النظر عن خصوصيته في إطار الحديث الذي يتجلى فيه » (2) ونمثل لها فيما جاء في خطبة تيسير طريق الجنة والنجاة من النار حين تكلم عن معاذ بن جبل عندما سأل الرسول عليه الصلاة والسلام عن عمل يدخله إلى الجنة ويبعده عن النار فأجابه عن ذلك ثم قال صلى الله عليه وسلم : ألا أدلك على أبواب الخير ؟ ألا أخبرك بملاك ذلك كله ؟ وهو الصوم والصدقة وحفظ اللسان . و نجده في التوحيد حين قال : من الذي سخر لكم الليل والنهار ؟ من الذي فلق الحب عند الزروع وعن الأشجار النوى ؟ من الذي أعطاكم العقول والأسماع والأبصار ؟ من الذي أوجدكم من العدم ، وغمركم بسوابغ النعم ؟ (3) ومنه فإنّ الافتراض المسبق هو الذي يجعل الخطاب يسير بطريقة متسلسلة غير متقطعة عن طريق خلق أسئلة جديدة تفرضها الافتراضات الكامنة في الأقوال المقررة على

¹ - أن ربول ،جاك موشر ، التداولية اليوم عالم جديد في التواصل ، تر ، سيف الدين دغموش ، محمود الشيباني ، المنظمة العربية للترجمة ، ط 1 ، دار الطليعة ، بيروت لبنان ، 2003 ، ص206.

² . عمر بلخير : تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية ، ط 1 ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، 2003 ، ص 114 .

³ . عبد الرحمن بن ناصر السعدي : الفواكه الشهية في الخطب المنبرية ، ص 146 .

المستمع ، وانطلاقاً من قانون الإخبارية فإن الافتراض المسبق له دور لا يستهان به في إنجاح العملية التواصلية وفي تماسكه .

ب . القول المضمّر (Les sous-entendus) : ترتبط الأقوال المضمرة بوضعية الخطاب ومقامه ، وفيه تقول "أوركيني" : >> هو كتلة المعلومات التي يُمكن للخطاب أن يحتويها ، ولكن تحقيقها في الواقع يبقى رهن خصوصيات سياق الحديث <<⁽¹⁾ ويمكن أن نمثل له في خطبة الحث على الإحسان بمناسبة الجذب الذي ضرّ البوادي وتلفت به أموالهم فيقول : «أيها الغني الذي عنده فضل من رزقه وماله ، عُد على أخيك المُعَدِم وترفّق لحاله « يمكن للسامع أن يجعل له عدة تأويلات وهي أن يصدق من ماله ولو بجزء بسيط ، أو أن يزكي من ماله لمساعدة الآخرين أو لا يعبث بماله في الحرام بل يساعد به الإنسان الحيران ، ونجده يقول في خطبة النار وصفاتها وأهلها : "أيها الناس اتقوا ربكم واتقوا النار التي أعدت للكافرين ، وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين " ⁽²⁾. فالسامع لهذا القول أو الخطاب يجعل له عدة تأويلات كأن يعتقد أن يقول له لا تغضب الله وأن لا تعصي خالقك . أو أن يقول له إنتظر لا تكذب فإنّه لا يصلى النار إلا الأشقى الذي كذب وتولى وأن لا تسرق...فإنّها من معاصي الله ومن عصى الله فهو في جهنم خالدا فيها .

أما في الحث على الدعاء فيقول رحمه الله " أيها الناس اتقوا الله تعالى ، وتعرضوا لنفحات المولى في جميع الأوقات بالدعاء والرجاء " ⁽³⁾ فعند سماع هذا يتبادر في الذهن كأنه يقول للمتلقى السامع استعن بدعوة ربك فإنه يجيب دعوة الداعي إذا دعاه ، أو ادعو الله كي يفرج عنك أو لا تقنط من رحمة الله لأن بعد كل عسر يسر .

كما نجد ذلك في خطبته في البداة باليمين ، إذ يقول " أيها الناس اتقوا الله تعالى واعلموا أن كمال التقوى وزينته الاجتهاد في التأدب بالآداب الشرعية والتحقق من الإرشادات النبوية

¹ . مسعود صحراوي : التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي ، ط1 ، دار الطليعة ، بيروت لبنان ، 2005 ، ص32.

² . عبد الرحمان بن ناصر السعدي : الفواكه الشهية في الخطب المنبرية ، ص 50.

³ . المرجع نفسه ، ص39.

وقال أنّ عائشة رضي الله عنها قالت : كان الرسول عليه الصلاة والسلام يعجبه التيمن في ظهوره وترجله وتتعله وفي شأنه كله " (1) فبمجرد سماع هذا الكلام أو الخطاب فإنّ المتلقي يجعل له عدّة تأويلات ، فكأنّه يقول له أن لا تأكل بيسارك بل يجب عليك أن تأكل بيمينك أو كأن يقول له انتظر يجب أن تبدأ باليمين فإنّه مفضول في كل شيء أو يقول له لا تصافح إلا باليمين ... ومنه فإنّ قائمة التأويلات مفتوحة أمام كل قول إذ كل سامع يؤوله حسب ثقافته التي يملكها بحسب السياق الذي كان فيه كل من المتكلم الخطيب والمتلقي السامع وعليه فإن تأويل الأقوال المضمره يقف على مستوى الحديث لا الكلام ذاته لأنها تبسط عن طريق العملية الاستنتاجية التي يقوم بها المتلقي ، وعليه وكما تذهب " أوريكيوني " فإنّ الافتراض المسبق يتعلق مباشرة بالبني التركيبية على عكس القول المضمر الذي يتم استنتاجه انطلاقاً من الملكة البلاغية - التداولية - الموسوعية والمنطقية للمستمع وكذا المتكلم . (2)

ومنه نلاحظ أنّه من خلال هذه المقاصد يتوجب حضور القصد الإخباري التواصلية والموضعي والإجمالي إذ من خلالهما يتضح أنّ إنتاج الخطاب مرهون بالفهم والإفهام لمقاصد المرسل ضمن سياقات متعددة .

1 . عبد الرحمن بن ناصر السعدي : الفواكه الشهية في الخطب المنبرية ، ص 100 .

2 . عمر بلخير : تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية ، ص 120 .

الختامة

الخاتمة

وفيها أهم النتائج المتوصل إليها من خلال البحث نوجزها في النقاط التالية :

- إنَّ القارئ لكتاب الفواكه الشهية في الخطب المنبرية للإمام " عبد الرحمان بن ناصر السعدي " مهما كان المصدر الذي استسقى منه ما أورده ، فيه من الحكم والمواعظ والإرشاد والنصح ، لا يكاد يتردد لحظة في أنَّ صاحبها كان على جانب عظيم من حسن الأدب ونبيل الخلق .

- إنَّ الخطابة أكثر ملاءمة للدراسة التداولية وذلك لأنَّ غايتها التأثير في المخاطب والتعديل من موقفه .

- تختلف المقصدية باختلاف الخطاب وتتلون بلون المتكلم الذي يُعد المحور الرئيس في العملية التخاطبية .

- إنَّ التعدد في الآليات الحجاجية ضمن الخطب المنبرية تكسب النص درجة عالية من الإقناع والتأثير في المتلقي .

- إنَّ البديع مرتبط بقصدية التواصل، ونواته التداولية ، وذلك بفضل عنايتها بالجانب التنميسي والجمالي للألفاظ لغرض التأثير في النفوس وقلب القناعات واستمالة الأنفس

- إنَّ الأساليب البلاغية ذات أغراض تواصلية ومقاصد حجاجية لإفادة أبعاد تداولية وهو ما تميزت به المدونة المعتمدة .

- إِعتمد الخطيب "السعدي" على الصور الحسية القائمة على الاستعارة والتمثيل وهذا بهدف إقناع المُخاطب لهذه الصور من قوة في التأثير والإقناع .

- إنَّ بناء الخطيب "السعدي" لمفهوم المقصدية كان من جانب نفسي وقولي وفعلي والمقصدية مختزلة في فعل المرسل الذي هو الخطيب والمرسل إليه الذي هو المتلقي

- وجود قصدية الإخبار من قبل الإمام "السعدي" والمتجلية في الخطابات التي إختارها

- تتمثل المقاصد الإجمالية في إصلاح المجتمع أخلاقيا ودينيا وسلوكيا وللسياق دور كبير في الكشف عنها.
- إنَّ إنتاجات " السعدي " سواء الخطب المنبرية أو غيرها تعتبر ثروة كبيرة يستمد منها القارئ الموعظة الحسنة والنصح والإرشاد الديني والدينيوي .
- إنَّ نجاح العملية التخاطبية التواصلية يكون بتفاعل الخطيب والمتلقي .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع

- 1- عبد الرحمان بن ناصر السعدي : الفواكه الشهية في الخطب المنبرية يليها :الخطب في المناسبات إعتنى به وأخرج أحاديثه إبراهيم بن عبد الله الحازمي ، دار الشريف ، ط 1 ، الرياض المملكة العربية السعودية ،2004 .
- 2- أبي يعقوب يوسف بن محمد علي السكاكي : مفتاح العلوم ، ط1 ، اربد الأردن ط1 بيروت لبنان 2000 .
- 3 - أبو هلال العسكري : الصناعتين ، ط1 ، دار الكتب العلمية بيروت ، 1989 .
- 4 - أبو بكر العزاوي : الخطاب والحجاج ، ط1، الأحمديّة للنشر ، الدار البيضاء 2007 .
- 5 - الطاهر بن عاشور : مقاصد الشريعة الإسلامية ، ط2، دار سحنون للنشر دار السلام للطباعة والنشر 2007 .
- 6 - أمينة بلعلی : تحليل الخطاب في ضوء المناهج النقدية المعاصرة ، ط1 منشورات الاختلاف ، الجزائر ، 2002 .
- 7 - ابن خلدون : المقدمة ، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر، ط4 ، الدار التونسية للنشر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1984 .
- 8 - ابن فارس : مقاييس اللغة ، تح عبد السلام محمد هارون ، ج2 ، ط1 ، دار الجيل ، 1999 .
- 9 - أن ربول وجاك موشر : التداولية عالم جديد في التواصل ، تر، سيف الدين دغموش ، محمود الشيباني ، المنظمة العربية للترجمة ، ط1 ، دار الطليعة بيروت لبنان ، 2003 .
- 10 - الجاحظ : البيان والتبيين ، تح ، عبد السلام محمد هارون، ج1 ، دار الجيل ، بيروت لبنان ، دت.
- 11 - جواد ختام : التداولية أصولها ، اتجاهاتها ، ط1 ، كنوز المعرفة ، عمان، 2016 .

- 12- حافظ إسماعيل علوي و محمد أسيدته : اللسانيات والحجج ، الحجاج المغالط ، نحو مقارنة لسانية وظيفية ضمن الحجاج مفهومه ومجالاته ، مج3 ، علم الكتب الحديث عمان 2010 .
- 13- خليفة بوجادي : في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس التداولي ط1 ، بيت الحكمة
- 14 - سمير أبو حمدان : الابلاغية في البلاغة العربية ، ط1 ، منشورات عويدات الدولة 1991 .
- 15- سامية الدريدي : الحجاج في الشعر العربي القديم ، بنيته وأساليبه حتى نهاية القرن الثاني للهجرة ، دط ، عالم الكتب الحديث ، اربد الأردن 2008 .
- 16- صلاح إسماعيل : فلسفة العقل ، دراسة في فلسفة سيرل ، دط ، دار قباء الحديثة القاهرة مصر 2007 .
- 17- طه عبد الرحمن : اللسان والميزان والتكوثر العقلي ، ط2 ، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء 2006 .
- 18- عباس حسن : النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة ج3 ، دار العلوم ، جامعة القاهرة ، دت .
- 19- عبد الجليل الشعراوي : الحجاج في الخطابة النبوية ، ط1 ، عالم الكتب الحديث اربد الأردن 2012 .
- 20 - عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني : البلاغة العربية وأسسها وعلومها وفنونها ، ط1 دار القلم ، دمشق ، الدار الشامية ، بيروت 1996 .
- 21 - عبد العزيز عتيق : علم المعاني ، ط1 ، دار الأفاق العربية ، القاهرة مصر 2006 .
- 22- عبد القاهر الجرجاني : أسرار البلاغة ، تح محمد الفاضلي ، ط2 ، المكتبة العصرية ، بيروت 1999 .

- 23- عبد الهادي بن ظافر الشهري : استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية ، ط1 دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت لبنان ، 2004 .
- 24- فريدة لعبيدي : لغة الخطاب الإداري ، دراسة لسانية تداولية ، ط1 ، الوسام العربي . 2011 .
- 25- قدور عمران : البعد التداولي والحجاج في الخطاب القرآني ، ط1 ، عالم الكتب الحديث ، اربد الأردن 2012 .
- 26- محمد سمير الشاوي : علم الخطابة مع ذكر أشهر خطب التاريخ ، ط1 ، دار العصماء 2010 .
- 27- محمود أحمد نحلة : أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، ط1 ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية مصر 2006 .
- 28- مسعود صحراوي : التداولية عند العلماء العرب ، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي ، ط1 ، دار الطليعة ، بيروت لبنان 2005 .
- 29- هادي نهر : الكفايات التواصلية والإتصالية ، ط1 ، دار الفكر ، عمان 2003 .
- 30- أحمد مطلوب : معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، ج2 ، مطبعة المجمع العراقي ، 1983 .
- 31- السيوطي جلال الدين : المزهري في علوم اللغة وأنواعها ضبطه وصححه ووضح حواشيه : فؤاد علي منصور ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، 1998 .
- 32- ابن منظور : لسان العرب ، ط3 ، دار الصادر ، بيروت لبنان ، م3 ، 1994 .
- 33- ابن منظور : لسان العرب ، تح عامر أحمد حيدر ، مر ، عبد المنعم خليل إبراهيم ج 3 ، منشورات محمد علي بيضون ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان 2002 .
- 34- محمد بن أبي بكر الرازي مختار الصحاح مادة (خ ط ب) ط1 عُني بترتيبه : محمد خاطر ، دار الفكر بيروت لبنان ، 2001 .

الرسائل الجامعية

- 35- بلقاسم حمام : التواصل اللغوي، آلياته و أطرافه ، دراسة في الخطاب القرآني رسالة دكتوراه ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، 2005 .
- 36- نعار محمد : المقصدية في الخطاب السردي المعاصر ، رسالة دكتوراه ، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان ، 2014 .
- 37- بن بريك حراق : فن الإلقاء في ضوء عملية التواصل ، مقارنة لسانية للخطب المنبرية في الجزائر ، رسالة ماجستير ، علوم اللغة والاتصال ، جامعة وهران ، 2012 .
- 38- ياسة ظريفة : الوظائف التداولية في المسرح ، رسالة ماجستير ، جامعة منتوري قسنطينة ، 2010 .

المجلات

- 39- أعراب حبيب : الحجاج والاستدلال الحجاجي ، مجلة عالم الفكر للمجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب ، الكويت ، ع1 ، 2001 .
- 40- إدريس مقبول : في تداوليات القصد ، مج28 ، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية) المغرب ، 2014 .
- 41- راضية خفيف بوبكري : التداولية وتحليل الخطاب ، (مقارنة نظرية) مجلة الموقف الأدبي ، ع 399 ، 2014 .
- 42- لبوخ بوجملين ، شيباني الطيب :العناصر التداولية في العملية التعليمية ، مجلة الأثر ، ع 10 ، ورقلة ، 2011 .

المراجع الأجنبية

43-J . Du Bois :Dictionnaire de lguistique ,Larousse paris 1973 .

44- Marie NoéLLe Gary – Prieur : Les termes clefs de La Linguistique ,seuil , paris ,1999 .

فهرس الموضوعات

الصفحة	فهرس الموضوعات	الموضوع
أ - د		مقدمة
11		فصل تمهيدي
الفصل الأول الاستراتيجية التخاطبية		
17		1 . مفهوم الاستراتيجية
18		1 . 1 عرض المدونة
19		أ . تعريف الخطابة لغة
19		ب . تعريف الخطابة اصطلاحا
21		2 . 1 عناصر الخطابة
21		أ . مقدمة
21		ب . العرض
21		ج . الخاتمة
22		2 . قصدية المرسل
24		أ . الكفاءة اللغوية
25		ب . الكفاءة التداولية
26		2 . 1 عناصر المقام في الخطب المنبرية
28		أ . حضور المرسل في الخطاب
30		ب . الاشریات الزمانية والمكانية
32		2 . 2 المتلقي
الفصل الثاني آليات إشتغال الحجاج في الخطاب		
34		مفهوم الحجاج
37		1 . 1 الآليات اللغوية
37		أ . التكرار
40		ب . إسم الفاعل
42		ج . إسم المفعول
44		2 . 1 الآليات البلاغية

45	أ . التمثيل
46	ب . البديع
46	ب1 . الطباق
47	ب 2 . الجناس
48	ج . الاستعارة
50	1 . 3 الآليات التداولية
50	أ . السلام الحجاجية
52	ب . الروابط الحجاجية
الفصل الثالث المقاصد التواصلية في الخطب المنبرية	
58	مفهوم القصدية
58	أ . القصدية لغة
58	ب . القصدية اصطلاحاً
59	1 . 1 المقاصد الإخبارية
63	1 . 2 المقاصد الموضوعية
63	أ . النداء
64	ب . النهي
65	ج . الأمر
66	1 . 3 القرينة و الإشارة
66	أ . الضمائر
67	ب . الحروف
68	1 . 3 . 1 المقاصد الإجمالية
68	أ . الافتراض المسبق
69	ب . القول المضمّر
72	الخاتمة
74	قائمة المصادر والمراجع
80	الفهرس

المخلص

تمثل موضوع بحثنا في ، "قصدية التواصل في الخطب المنبرية" وكانت المدونة "الفواكه الشهية في الخطب المنبرية" وقد ضم مقدمة وفصلا تمهيديا وثلاثة فصول وخاتمة ، حيث عرضنا في الفصل التمهيدي : تعريفا للتداولية كمقاربة معرفية لنظرية المقاصد ، أما الفصل الأول والموسوم ب : استراتيجيات الخطاب وكفاءات المرسل عرضنا فيه مفهوم الإستراتيجية وقصدية المرسل ومدى حضوره وكفاءته اللغوية والتداولية وعناصر المقام في الخطب المنبرية ، أما الفصل الثاني والموسوم ب : آليات اشتغال الحجاج في الخطب المنبرية فعرضنا فيه الآليات البلاغية واللغوية والتداولية . أما الفصل الثالث والموسوم ب : المقاصد التواصلية في الخطب المنبرية فعرضنا فيه تعريفا للمقاصد الإخبارية وكذا الموضوعية والإجمالية وطرق تجليها في الخطب ثم خاتمة وفيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث .

الكلمات المفتاحية : المقاصد ، الخطبة ، الإخبار ، الخطيب ، المتلقي ، السياق ، الحجاج ، التأويل .

Le résumé:

Notre étude traite le sujet de: "**l'intentionnalité dans la communication à travers les discours religieux**" dont le blog était: "**les fruits délicieux dans les discours religieux**". Nous avons divisé notre recherche en, premièrement, un chapitre introductif qui est consacré pour définir la pragmatique comme une approche cognitive de la théorie des intentions, ensuite, trois chapitres dont le premier est sous titre de: les stratégies du discours et les compétences d'émetteur en expliquant son intention, sa présence, ses compétences langagières et les éléments du discours. Le deuxième, traite les techniques de l'argumentation dans les discours religieux où nous avons expliqué ces techniques rhétorique, langagières et pragmatiques tandis que le troisième chapitre est sous titre de: "les intentions communicatives dans les discours religieux dont on a expliqué qu'est ce que les intentions déclaratives, et les intentions globales et leur manière de présentation aux sein des discours et une conclusion présentant les résultats obtenus.

Les mots clés: intention, discours religieux , Pragmatique , emetteur, receuteur , information contexte, argumentation, interpretation .

The abstract:

Our study deals with: "intentionality in communication through religious discourses" whose blog was: "Delicious fruit in religious speeches". We have divided our research into, first, an introductory chapter which is devoted to defining pragmatics as a cognitive approach to the theory of intentions, then three chapters, the first of which is subtitled: Discourse Strategies, Explaining its intention, presence, language skills and elements of discourse. The second deals with the techniques of argumentation in religious discourses where we have explained these rhetorical, linguistic and pragmatic techniques while the third chapter is under The communicative intentions in the religious discourses which have been explained what declarative intentions and global intentions and their way of presentation in the discourses and a conclusion presenting the results obtained.

Keywords: intent, religious discourse, pragmatic, transmitter, receiver, information context, argumentation, interpretation.

الملخص

تمثل موضوع بحثنا في ، "قصدية التواصل في الخطب المنبرية " وكانت المدونة "الفواكه الشهية في الخطب المنبرية " وقد ضم مقدمة وفصلا تمهيدا وثلاثة فصول وخاتمة ، حيث عرضنا في الفصل التمهيدي : تعريفا للتداولية كمقاربة معرفية لنظرية المقاصد ، أما الفصل الأول والموسوم بـ : استراتيجيات الخطاب وكفاءات المرسل عرضنا فيه مفهوم الإستراتيجية وقصدية المرسل ومدى حضوره وكفاءته اللغوية والتداولية وعناصر المقام في الخطب المنبرية ، أما الفصل الثاني والموسوم بـ : آليات اشتغال الحجاج في الخطب المنبرية فعرضنا فيه الآليات البلاغية واللغوية والتداولية . أما الفصل الثالث والموسوم بـ : المقاصد التواصلية في الخطب المنبرية فعرضنا فيه تعريفا للمقاصد الإخبارية وكذا الموضوعية والإجمالية وطرق تجليها في الخطب ثم خاتمة وفيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث .

الكلمات المفتاحية : المقاصد ، الخطبة ، الإخبار ، الخطيب ، المتلقي ، السياق ، الحجاج ، التأويل .

Le résumé:

Notre étude traite le sujet de: **"l'intentionnalité dans la communication à travers les discours religieux"** dont le blog était: **"les fruits délicieux dans les discours religieux"**. Nous avons divisé notre recherche en, premièrement, un chapitre introductif qui est consacré pour définir la pragmatique comme une approche cognitive de la théorie des intentions, ensuite, trois chapitres dont le premier est sous titre de: les stratégies du discours et les compétences d'émetteur en expliquant son intention, sa présence, ses compétences langagières et les éléments du discours. Le deuxième, traite les techniques de l'argumentation dans les discours religieux où nous avons expliqué ces techniques rhétorique, langagières et pragmatiques tandis que le troisième chapitre est sous titre de: "les intentions communicatives dans les discours religieux dont on a expliqué qu'est ce que les intentions déclaratives, et les intentions globales et leur manière de présentation aux sein des discours et une conclusion présentant les résultats obtenus.

Les mots clés: intention, discours religreux , Pragmatique , emetteur, recepneur , information contexte, argumentation, interpretation .

The abstract:

Our study deals with: "intentionality in communication through religious discourses" whose blog was: "Delicious fruit in religious speeches". We have divided our research into, first, an introductory chapter which is devoted to defining pragmatics as a cognitive approach to the theory of intentions, then three chapters, the first of which is subtitled: Discourse Strategies, Explaining its intention, presence, language skills and elements of discourse. The second deals with the techniques of argumentation in religious discourses where we have explained these rhetorical, linguistic and pragmatic techniques while the third chapter is under The communicative intentions in the religious discourses which have been explained what declarative intentions and global intentions and their way of presentation in the discourses and a conclusion presenting the results obtained.

Keywords: intent, religious discourse, pragmatic, transmitter, receiver, information context, argumentation, interpretation.